محاضرات في تأريخ الحديث ومصادره

د. يحيى عبدالحسن الدوخي

معاونية التحقيق

محاضرات في تأريخ الحديث ومصادره
د. يحيى عبدالحسن الدوخي

للسنّة النبوية الشريفة من مكانة رفيعة ومنزلة سامية في قلوب المسلمين، فهي تمثّل الثقل الآخر الموازي للكتاب، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهذه المكانة تجلت بأن الرواد الأوائل من محدثي الفريقين شيعةً وسنّة أن يهتموا بها اهتماماً قلّ نظيره، جمعاً وتدويناً وشرحاً. ولا شك أنّه لا يوجد علم حظي بهذه الأولوية كما حظيت به السنّة النبوية المكرّمة؛ لأنّ السنّة هي البيان للقرآن، تفصّل مجمله وتوضّح مشكله وتقيّد مطلقه وتخصّص عمومه؛ لكننا في الوقت ذاته نجد أنّ هناك نظرتين تفترق إحداهما الأخرى، نظرة ترى أنّ سنة رسول الله قد اعتراها الانقطاع بعد وفاته؛ مما جعل الشروع في تدوين الحديث على رأس المائة الأولى أو الثانية على اختلاف الآراء، وهذا الأمر أعطى مبرراً لأن يُطعن في السنّة بحيث اتهمت بالتشويه والتحريف وو ..نظراً لهذه الإشكالية. وهناك فريق آخر يرى أنّ السّنة الشريفة قد دُوّنت وحُفظت نقيةً طاهرةً؛ لأنّه لا يمكن أن يرحل رسول الله ﷺ من هذه الدنيا ويترك أمته تسير على غير هدى. من هذا وذاك جاءت هذه المحاضرات التي ألقيتها في جامعة المصطفى ﷺ؛ لتضيء وتكشف بعض هذه الملابسات وتضع الأمور في نصابها الصحيح؛ لذا سَنسبر في هذه المحاضرات البحوث التالية:

١. متى بدأ تدوين وتأريخ الحديث ونشأته؟
٢. ما هي أسباب ودوافع منعه؟
٣. ما هي العصور والمراحل التي مرّ بها التدوين عند الفريقين؟
٤. ما هي أهم المصادر التي وثقت ودونت السنّة النبوية المطهرة عند الفريقين؟

مركز المصطفى العالمي
للترجمة والنشر
ايران؛ قم، مفترق الشهداء، شارع معلم الغربي (شارع الحجّتية)، زقاق ١٨.
هاتف: ٩ـ٥ ٣٧٨٣٩٣٠٥ ٢٥ ٩٨+ فاكس: (الرقم الداخلي ١٠٥)/ ٩ـ٥ ٣٧٨٣٩٣٠٥ ٢٥ ٩٨+
https://telegram.me/pub_almostafa miup@pub.miu.ac.ir Pub.miu.ac.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

سرشناسه: دوخي، يحيى‌عبدالحسن
عنوان و نام پديدآور: محاضرات في تاريخ‌الحديث ومصادره/ يحيى‌عبدالحسن الدوخي.
مشخصات نشر: قم : مركز المصطفى‌ﷺ العالمي للترجمه والنشر، ١٤٣٧ ق.= ١٣٩٥.
مشخصات ظاهری: ١۶٨ ص.
شابک: ٦-٠٨٧-٤٢٩-٦٠٠-٩٧٨
وضعيت فهرست نويسی: فيپا
يادداشت: عربی.
يادداشت: کتابنامه: ص. ١۵٩ - ١۶٧؛ همچنين به صورت زيرنويس.
موضوع: حديث — تاريخ
موضوع: Hadith — History
شناسه افزوده: جامعة المصطفى‌ﷺ العالمية.
مرکز بين‌المللی ترجمه و نشر المصطفی‌ﷺ
رده بندی کنگره: ١٣٩۵ ٣م٩د/۵/١٠۶BP
رده بندی ديويی: ٢٩٧/٢٩
شماره کتابشناسی ملی: ۴٣٩٠٢٧۴

محاضرات في تأريخ الحديث ومصادره

يحيى عبدالحسن الدوخي

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

محاضرات في تأريخ الحديث ومصادره

المؤلّف: يحيى عبدالحسن الدوخي

الطبعة الأُولى: ١٤٣٧ق / ١٣٩٥ش

الناشر: مركز المصطفى ﷺ العالمي للترجمة والنشر

المطبعة: نارنجستان ● **السعر:** ١١٠٠٠٠ ريال ● **الكميّة:** ٣٠٠

حقوق الطبع محفوظة للناشر.

مراكز التوزيع:

● ايران؛ قم، مفترق الشهداء، شارع معلم الغربي (شارع الحجّتية)، زقاق ١٨.
هاتف:٩ـ ٣٧٨٣٩٣٠٥ ٢٥ ٩٨+ فاكس:(الرقم داخلي١٠٥)/٣٧٨٣٩٣٠٥ ٢٥ ٩٨+

● ايران؛ قم، شارع محمّد الأمين، تقاطع سالاريّة. هاتف: ٣٢١٣٣١٠٦ ٢٥ ٩٨+

● ايران؛ قم، مجتمع الناشرين، الطابق الثالث، رقم المجتمع ٣٠٨. هاتف: ٣٧٨٤٢٤٠٢ ٢٥ ٩٨+

pub.miu.ac.ir ✉ miup@pub.miu.ac.ir https://telegram.me/pub_almostafa

نشكر أعضاء المركز الذين تابعوا مراحل تنضيد الحروف والمقابلة والطباعة والنشر حتى مراحله الأخيرة.

● مدير مركز النشر: مرتضى محمدعلي نژاد شاني ● مصمم الغلاف: مسعود مهدوي
● مدير الإنتاج: جعفر قاسمي ابهري ● المشرف على الطباعة: نعمت‌الله يزداني
● المشرف الفني: محمدباقر شكري

كلمة الناشر

بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيّبين الطاهرين المعصومين. وبعد، إنّ التطوّر المعرفي الذي يشهده عالمنا اليوم في مختلف المجالات، خصوصاً بعد ثورة الاتصالات الحديثة هيّأ فرصاً فريدة للاطلاع الواسع، ودفع بعجلة الفكر والثقافة والتعليم إلى آفاق واسعة.

وغدا الإنسان يترقّب في كلّ يوم تطوّراً جديداً في البحوث العلمية، وفي المناهج التي تنسجم مع هذا التطوّر الهائل، ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسية حبيسة الماضي ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثورة الإسلامية المباركة بقيادة الإمام الخميني قدس سره، انبثقت ثورة علمية وثقافية كبرى، ممّا حدا برجال العلم والفكر في الجمهورية الإسلامية أن يعملوا على صياغة مناهج دراسية جديدة لمجمل العلوم الإنسانية، والإسلامية بشكل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً في الكتب الدراسية في الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية.

وفي ظلّ إرشادات قائد الجمهورية الإسلامية الإمام الخامنئي(مدّظلّه)؛ أخذت

المؤسّسات العلمية والثقافية على عاتقها تجديد الكتب الدراسية وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصّة مناهج الحوزة العلمية، التي هي ثمرة جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعة المصطفىﷺ العالمية إلى تبنّي المنهج العلمي الحديث في نظامها الدراسي، وفي التأليف، والتحقيق، وتدوين الكتب الدراسية لمختلف المراحل الدراسية، ولجميع الفروع العلمية، وفي شتّى الموضوعات، بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمعرفة.

فقامت بمخاطبة العلماء والأساتذة؛ ليساهموا في تدوين كتب دراسية على الأُسس المنهجية الحديثة للعلوم الإسلامية خاصّة، ولسائر العلوم الإنسانية: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً، مع حفاظها على الجانب العلمي الأصيل المتّبع في الحوزات العلمية في مدرسة أهل البيتعليهم السلام الرسالية.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعة المصطفىﷺ العالمية إلى تأسيس «مركز المصطفىﷺ العالمي للترجمة والنشر»، لتحقيق، وترجمة، ونشر كلّ ما يصدر عن هذه الجامعة الكبيرة، ممّا ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذة في مختلف الاختصاصات، وبمختلف اللغات.

والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ، **محاضرات في تأريخ الحديث ومصادره** هو مفردة من مفردات هذه المنظومة الدراسية الواسعة، قام بتأليفه الأستاذ الفاضل **يحيى عبدالحسن الدوخي**.

ويحرص مركز المصطفىﷺ العالمي على تسجيل تقديره لمؤلفه الجليل على ما

بذله من جهد وعناية، كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقرّاء الكرام.

وفي الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء والأساتذة وأصحاب الفضيلة للمساهمة في ترشيد هذا المشروع الإسلامي بما لديهم من آراء بنّاءة وخبرات علمية ومنهجية، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازمان الإنسان عادة؛ لتلافيهما في الطبعات اللاحقة، نسأله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى ﷺ العالمي
للترجمة والنشر

الفهرس

تمهيد ١٧

المحاضرة الأُولى: بحوث تمهيدية ١٩

محاور المحاضرة ١٩

١. ما هو المراد من تأريخ الحديث ومصادره؟ ١٩

٢. ما هي الفائدة والثمرة من طرح هذا البحث؟ ٢٠

٣. ما هو المراد من السنّة؟ ٢٠

٤. ما هو المراد من حجية السنّة؟ ٢١

الأدلّة على حجّية السنّة ٢١

١. القرآن الكريم ٢١

حجّية قول الأئمة عليهم السلام ٢٢

آية التطهير ٢٢

معنى ودلالة آية التطهير ٢٢

الفرق بين الإرادة التشريعية والتكوينية ٢٣

شبهة أنّ الآية نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وآله ٢٧

الجواب ٢٧

شبهة أنّ الآية تدل على عصمتهم عليهم السلام بعد نزولها لا قبلها ٢٧

الجواب ٢٨

٢. السنّة النبويّة ٢٨

أ) حديث الثقلين ٢٨
صحّة حديث الثقلين ٢٩
دلاته ٣٠
ب) حديث السفينة ٣٠
صحّة الحديث ٣١
ترجمة السند ٣١
دلالة الحديث ٣٢
٣. العقل ٣٢
الأسئلة ٣٤
البحوث والتحقيق ٣٥

المحاضرة الثانية: محاور المحاضرة ٣٧
١. حجّية قول الصحابي ٣٧
تعريف الصحابي ٣٨
ولكن يرد على هذا التعريف ٣٩
أقوال علمائهم في عدالة الصحابة ٣٩
مناقشة هذه النظرية ٤٠
٢.مكانة السنّة في التشريع الإسلامي ٤٢
الأول: بيان جزئيات وتفاصيل الشريعة ٤٤
الثاني: منهج فهم القرآن ٤٤
الأسئلة ٤٦
البحوث والتحقيق ٤٧

المحاضرة الثالثة: محاور المحاضرة ٤٩
١. سنّة النبي صلى الله عليه وآله وتدوين كتابة الحديث ٤٩
سنته الفعلية ٥٠
سنته التقريرية ٥١
٢. منع تدوين الحديث ٥٢
٣. أسباب ومبررات منع تدوين الحديث ومناقشتها ٥٣
السبب الأول: النهي الشرعي عن تدوين الكتابة ٥٣

المناقشة ٥٤
الأسئلة ٥٥
البحوث والتحقيق ٥٦
المحاضرة الرابعة: السبب الثاني: سيرة الصحابة على منع التدوين ٥٨
المناقشة ٥٩
السبب الثالث: التخوف من اختلاط والتباس القرآن بغيره ٥٩
المناقشة ٦٠
السبب الرابع: الاستغناء بالحفظ عن الكتابة ٦١
المناقشة ٦٢
الأسئلة ٦٤
البحث والتحقيق ٦٥
المحاضرة الخامسة: محاور المحاضرة ٦٧
١. السبب الحقيقي لمنع تدوين سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٧
٢. آثار ومضاعفات منع تدوين الحديث ٦٩
أ) الوضع ٧٠
ب) ضياع طائفة كثيرة من الأحاديث ٧١
ج) تحريف معالم الدين الأصيل ٧٢
الأسئلة ٧٣
البحوث والتحقيق ٧٤
المحاضرة السادسة: محاور المحاضرة ٧٥
١. الشيعة وتدوين الحديث ٧٥
٢. أدوار الحديث عند الشيعة ٧٧
العصور والأدوار التي مرّ بها الحديث الشيعي، فتنقسم إلى أربعة أدوار ٧٧
الدور الأول: عصر النص ٧٨
الأول: عصر الامام علي عليه السلام ٧٨
الكتب التي نُسبت إليه: ٧٩
الثاني: عصر الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ٨٠
الأسئلة ٨٢

البحث والتحقيق ٨٣

المحاضرة السابعة: محاور المحاضرة ٨٥

الثالث: عصر الإمام السجاد عليه السلام ٨٥

الرابع: عصر الإمام الباقر عليه السلام ٨٦

كتبه ومدوانته ٨٧

الخامس: عصر الامام الصادق عليه السلام ٨٧

كتبه ورسائله ٨٨

السادس: عصر الإمام الكاظم عليه السلام ٨٩

كتبه ورسائله ٩٠

السابع: عصر الإمام الرضا عليه السلام ٩٠

كتبه ورسائله ٩١

الأسئلة ٩٢

البحث والتحقيق ٩٣

المحاضرة الثامنة: محاور المحاضرة ٩٥

الثامن: عصر الإمام الجواد عليه السلام ٩٥

حثه على الكتابة والتدوين ٩٦

التاسع: عصر الامام الهادي عليه السلام ٩٦

الآثار المدونة عن الامام الهادي عليه السلام ٩٧

العاشر: عصر الإمام العسكري عليه السلام ٩٧

حثّه على الكتابة والتدوين ٩٨

الآثار المدونة عن الامام العسكري عليه السلام ٩٨

الأُصول الأربعمائة وعصر تطور الكتابة ٩٩

تأريخية ورود هذا المصطلح وزمان تأليفها ٩٩

الأسئلة ١٠٢

البحوث والتحقيق ١٠٣

المحاضرة التاسعة: محاور المحاضرة ١٠٥

تعريف الأُصول الأربعمائة ١٠٥

مميزات وخصائص الأُصول الأربعمائة ١٠٦
عدد الأُصول الأربعمائة ١٠٦
الدور الثاني: عصر الجمع والتبويب ١٠٧
١. كتاب *الكافي* ١٠٨
ترجمة المؤلف ١٠٨
ثناء العلماء على الكتاب ١٠٩
محتوى كتاب *الكافي* ١١٠
مميزات ومنهجية كتاب *الكافي* ١١٠
شروح الكافي ١١١
الأسئلة ١١٢
البحوث والتحقيق ١١٣
المحاضرة العاشرة: محاور المحاضرة ١١٥
٢. كتاب *من لا يحضره الفقيه* ١١٥
ولد ببركة دعاء الامام الحجة عليه السلام ١١٦
ثناء علماء الفريقين ١١٦
كلمات علماء أهل السنّة ١١٦
كلمات علماء الشيعة ١١٦
تأليفاته ١١٧
عدد روايات الكتاب ١١٧
مميزات ومنهجية المؤلف في كتابه *من لا يحضره الفقيه* ١١٧
الشروح لكتاب *من لا يحضره الفقيه* ١١٨
٣. كتاب *تهذيب الأحكام* ١١٨
ثناء علماء الفريقين ١١٨
كلمات أعلام أهل السنّة ١١٨
كلمات أعلام مدرسة أهل البيت عليهم السلام ١١٩
تأليفاته ١١٩
عدد روايات التهذيب ١١٩
منهجية ومميزات المؤلف في كتابه *تهذيب الأحكام* ١١٩

الشروح لكتاب *تهذيب الأحكام* ١٢٠
٤. كتاب الاستبصار ١٢٠
منهجية ومميزات المؤلف في كتاب *الاستبصار* ١٢٠
الشروح لكتاب *الاستبصار* ١٢١
الأسئلة ١٢٢
البحوث والتحقيق ١٢٣
المحاضرة الحادية عشرة: محاور المحاضرة ١٢٥
الدور الثالث: عصر تدوين الجوامع الحديثية (الثانوية) ١٢٥
الأول: كتاب *الوافي* ١٢٥
الثاني: *وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة* ١٢٧
مميزات ومنهجية كتاب *الوسائل* ١٢٧
الكتب التي تناولت هذا الجامع الحديثي ١٢٨
الثالث: بحارا لأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار عليهم السلام ١٢٨
المنهجية والمزايا لهذا الكتاب: ١٢٩
التحقيقات والشروح لكتاب *بحار الأنوار* ١٢٩
الرابع: *مستدرك الوسائل* ١٣٠
التحقيقات لكتاب *الوسائل* ١٣٠
التفاسير بالمأثور ١٣١
الدور الرابع: العصر الحاضر ١٣١
الأسئلة ١٣٣
البحوث والتحقيقات ١٣٤
المحاضرة الثانية عشرة: محاور المحاضرة ١٣٥
١. جواز تدوين الحديث في القرن الثاني ١٣٥
٢. مرحلة المصنفات التي دوّنت في هذا العصر ١٣٦
الإمام مالك وموطأه ١٣٧
٣. مرحلة المسانيد التي دوّنت في هذا العصر ١٤٠
الإمام أحمد ومسنده ١٤١
الأسئلة ١٤٤

البحوث والتحقيق ١٤٥

المحاضرة الثالثة عشرة: محاور المحاضرة ١٤٧

مرحلة تدوين *الصحاح* ١٤٧

١. البخاري وصحيحه الجامع المختصر ١٤٨

٢. مسلم وصحيحه ١٥٢

خاتمة المحاضرات ١٥٥

الأسئلة ١٥٧

البحوث والتحقيق ١٥٨

المصادر والمراجع ١٥٩

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين... وبعد

لا يخفى ما للسنّة النبويّة الشريفة من مكانة رفيعة ومنزلة سامية في قلوب المسلمين، فهي تمثّل الثقل الآخر الموازي للكتاب، وهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهذه المكانة تجلت بأنّ الرواد الأوائل من محدثي الفريقين شيعةً وسنّة أن يهتموا بها اهتماماً قلّ نظيره، جمعاً وتدويناً وشرحاً.

ولا نغالي إذا ادعينا أنّه لا يوجد علم حظى بهذه الأولوية كما حظت به السنّة النبوية المكرّمة؛ لأنّ السنّة هي البيان للقرآن، تفصّل مجمله وتوضّح مشكله وتقيّد مطلقه وتخصّص عمومه.

لكننا في الوقت ذاته نجد أنّ هناك نظرتين تفارق إحداهما الأُخرى، نظرة ترى أنّ سنة رسول الله ﷺ قد اعتراها الانقطاع بعد وفاته ﷺ؛ ممّا جعل الشروع في تدوين الحديث على رأس المائة الأُولى أو الثانية على اختلاف الآراء، وهذا الأمر أعطى مبرراً لأن يُطعن في السنّة بحيث اتهمت بالتشويه والتحريف وو... نظراً لهذه الإشكالية.

وهناك فريق آخر يرى أنّ السّنة الشريفة قد دُوِّنت وحُفظت نقيةً طاهرةً؛ لأنّه لا يمكن أن يرحل رسول الله ﷺ من هذه الدنيا ويترك أمته تسير على غير هدى.

من هذا وذاك جاءت هذه المحاضرات التي ألقيتها في جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة لتضئ وتكشف بعض هذه الملابسات وتضع الأُمور في نصابها الصحيح؛ لذا سَنسبر في هذا الكتاب البحوث التالية:

١. متى بدأ تدوين وتأريخ الحديث ونشأته؟

٢. ما هي أسباب ودوافع منعه؟ وفي الوقت عينه نضع أيدينا على وجهة النظر الأُخرى، التي ترى أنّ التدوين لم ينقطع أبدًا.

٣. ما هي العصور والمراحل التي مرّ بها التدوين عند الفريقين؟

٤. ما هي أهم المصادر التي وثّقت ودوّنت السنّة النبويّة المطهّرة؟

٥. ما هي المناهج التي اتّبعها مؤلّفو هذه الكتب وأهميتها وغايتها؟

أسأل الله تبارك وتعالى أن يكتب هذا الجهد المتواضع في صحيفة أعمالنا، وأن يغفر لنا إنّه نعم المولى ونعم النصير.

المحاضرة الأُولى

بحوث تمهيدية

محاور المحاضرة

١. ما هو المراد من تأريخ الحديث ومصادره؟

٢. ما هي الفائدة والثمرة من طرح هذا البحث؟

٣. ما هو المراد من السنّة؟

٤. ما هو المراد من حجية السنّة؟ وما هي الأدلة عليها؟

١. ما هو المراد من تأريخ الحديث ومصادره؟

المراد من تأريخ الحديث: نقصد به الفترة الزمنية التي دُونّ بها الحديث، ما هي البداية والانطلاقة لنشوء بذرة التدوين؟ وهل هناك أسباب أدّت إلى منعه؟ وما مدى صحتها وقبولها؟

أمّا مصادر الحديث: فنقصد بها الكتب التي دوّنت سنّة رسول الله ﷺ من الفريقين الشيعة والسنّة على حدّ سواء، ومعرفة أدوار الحديث عند تلك المدرستين والعصور التي مرّ بها الحديث، وكذلك ملاحظة مميّزات تلك الكتب ومحتوياتها ومضمونها

وعدد رواياتها ومنهج مؤلفيها، وكيف قُيّمت تلك الكتب؟ أو بعبارة أدق مدى القيمة العلمية للكتب التي دوّنت الحديث.

٢. ما هي الفائدة والثمرة من طرح هذا البحث؟

هناك فائدتان لتدوين الحديث:

الأُولى: فائدة علمية «نظرية».

الثانية: فائدة عملية «تطبيقية».

ونقصد بالفائدة العلمية(النظرية): معرفة الأدلة التي وردت حول التدوين من حيث الأخذ والرد في الاستدلال وبيان الحجج والبراهين إثباتاً ونفياً.

ونقصد بالفائدة العملية (التطبيقية): هي التصدي لمن أراد الطعن بالسنّة النبويّة، كالقرآنيين والمستشرقين الذين أنكروا السنّة إنكاراً شديداً، فلابدّ أن يتسلح طالب العلم بالمعرفة الصحيحة المستندة إلى الدليل والبرهان؛ لكي يدافع بموضوعية وعلمية عمن يريد الطعن والتشويه للسنّة النبويّة الشريفة.

٣. ما هو المراد من السنّة؟

السنّة في اللغة: هي الطريقة المعبّدة والسيرة المتبعة، مأخوذة من سَن الماء إذا توالى صبه.

السنّة في الاصطلاح: هي قول الرسول صلى الله عليه وآله أو المعصوم عليه السلام وفعله وتقريره.

قال العلامة المامقاني:

كل مايصدر من النبي صلى الله عليه وآله أو مطلق المعصوم من قول أو فعل أو تقرير.[١]

وقال الدكتور عجاج خطيب:

---

١. المامقاني، *مقباس الهداية*: ١٢/١.

السنّة عند المحدثين أنّها ترادف الحديث، ويراد بهما كل ما أُثر عن الرسول صلى الله عليه وآله.[١]

والشيعة ترى أنّ الحديث كلام يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره، وبهذا اللحاظ يكون الحديث أعم من السنّة؛ لأنّ السنّة هي نفس قول المعصوم وفعله وتقريره، وهذا واضح وجلي.وبهذا يكون الكلام المسموع من المعصوم عليه السلام سنّة؛ لذا فهي تعدّ مصدراً من مصادر التشريع.

٤. ما هو المراد من حجية السنّة؟

المراد من حجيتها بمعنى أنّها ضرورة من ضروريات الدين، فمن جحدها فقد كذب بالدين، وأنكر القرآن الكريم، فالإنسان إنّما عرف كتاب الله جلّ وعلا من قول النبي صلى الله عليه وآله، فلو فرضنا عدم حجيته، فلازم ذلك عدم حجية الكتاب أيضاً، بل لو لم يكن قول رسول الله صلى الله عليه وآله حجة، فلا معنى لأن نتعبد بالصلاة والصوم الحج وسائر العبادات الأُخرى، فالعبادات طريقها ومفسّرها وتفصيلها، هي من النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام، إذن فحجية السنّة ضرورة دينية بلا نزاع في ذلك.

الأدلّة على حجّية السنّة

أمّا الأدلة على حجّيتها، فنلخصها بالتالي:

١. القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.[٢]

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيكَ الذِّكْرَ لِتُبَينَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِمْ﴾.[٣]

---

١. عجاج خطيب، *أصول الحديث*: ١٩.

٢. الحشر: ٧.

٣. النحل: ٤٤.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.[١]

وقوله تعالى:﴿وَمَا ينْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يوحَى﴾.[٢]

وهذه الآيات المباركات دلالتها واضحة على حجّية قول رسول الله ﷺ، فالله تبارك وتعالى يخبرنا بأنّ أوامره ونواهيه لابدّ من الالتزام بها على حدّ طاعته جلّ وعلا، فهو المبين والمرشد وهو الأسوة والقدوة، طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، واتباعه محبة لله، وطريق المغفرة، والإيمان به إيمان بالله، والكفر به كفر بالله، صادق مصدق في كل شيء، لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي من الله جاء على لسانه، فيجب اتباعه وطاعته.

حجّية قول الأئمة عليهم السلام

آية التطهير

أمّا حجّية قول الأئمة عليهم السلام، فقد نطق بها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يرِيدُ اللَّهُ لِيذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ وَيطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٣]

معنى ودلالة آية التطهير

دلالة هذه الآية المباركة ندركها من خلال فهمنا لمفرداتها:

١. «إنّما»: أداة تفيد الحصر.

٢. «يريد»: المقصود بها الإرادة التكوينية لا التشريعية؛ لأنّه لو قلنا بالتشريع لشمل كل إنسان، والحال أنّ الآية قيدت بـ«إنّما» أشخاص معينين ومخصوصين تشملهم هذه الآية المباركة.

---

١. الأحزاب: ٢١.

٢. النجم: ٣ ـ ٤.

٣. الأحزاب: ٣٣.

الفرق بين الإرادة التشريعية والتكوينية

الإرادة التشريعية: هي توسط شيء أو مريد آخر بين المريد وبين تحقق المراد، المريد وهو الإنسان المكلف، والمراد وهو تحقق الصلاة في الخارج. والمكلف أو هذا الإنسان حرّ بين أن يأتي بها ويمتثل أو لا يأتي، فالمكلف له حرّية الاختيار. وهذا ما يطلق عليه بالإرادة التشريعية.

الإرادة التكوينية: هي أنّ الإرادة تتحقق بمجرّد إرادة المريد، ولا تتوسط بين إرادة المريد وبين تحقق المراد شيء آخر خارجاً، مثلاً: إذا أريد أن أحرّك يدي أو قدمي، فبمجرّد أن أريد يتحقق المراد وهكذا، وهناك أمثلة كثيرة يمكن تطبيقها على هذه الإرادة.

إذن هذه الآية لا يمكن صرفها الى الإرادة التشريعية؛ فالله يريد بإرادته التكوينية التي لاتختلف و تتخلف عن مراده جلّ وعلا، وبلا توسط شيئ آخر أن يطهّر هذه الصفوة الطاهرة عن كل ذنب ودنس وخطأ.

٣. ليُذهب

اللام في هذه الآية الكريمة، هي لام التأكيد، وهي متعلقة بمحذوف تقديره وإرادته ليذهب، ويجوز أن يتعلق بـ«يريد» منصوب على المدح، تقديره: أعني أهل البيت عليهم السلام.[1] أو أن نقول: إن اللام جاءت هنا بمعنى (أن) كما جاءت في سورة التوبة: ﴿إِنَّمَا يرِيدُ اللَّهُ أَنْ يعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيا﴾.[2] وجاءت في نفس السورة: ﴿إِنَّمَا يرِيدُ اللَّهُ لِيعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾.[3] فإعراب كلمة «ليذهب» هي مفعول به للفعل «يريد» على التأويل بالمصدر، أي: يريد إذهاب أو إبعاد الرجس عنهم عليهم السلام.

---

١. *مجمع البيان*: ١٥٤/٨.

٢. التوبة: ٨٥.

٣. التوبة:٥٥.

٤. الرجس

الرجس في اللغة

يأتي بمعنى القذر. قال ابن منظور:

> القذر، وكل قذر رجس، وفي الحديث: أعوذ بك من الرجس النجس. وقد يعبّر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعن والكفر. قال الزجاج: الرجس في اللغة كل ما استقذر من عمل... فبالغ الله في ذم أشياء وسماها رجساً، وقال ابن الكلبي: رجس من عمل الشيطان، أي مأثم.[١]

وقال الفراهيدي:

> كل شيء يستقذر فهو رجس كالخنزير، وقد رجس الرجل رجاسة من القذر، وإنّه لرجس مرجوس. والرجس في القرآن العذاب كالرجز، وكل قذر رجس. ورجس الشيطان وسوسته وهمزه.[٢]

الرجس في الاصطلاح

قال الآلوسي:

الرجس في الأصل الشيء القذر، وقال السدي: الإثم. وقال الزجاج: الفسق. وقال ابن زيد: الشيطان. وقال الحسن: الشرك. وقيل: الشك. وقيل: البخل والطمع. وقيل: الأهواء والبدع. وقيل: إنّ الرجس يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى النقائص، والمراد به هنا ما يعمّ كلّ ذلك.[٣]

وقال الشوكاني:

المراد بالرجس الإثم والذنب المدنسان للأعراض الحاصلان بسبب ترك ما

---

١. انظر: ابن منظور الأفريقي المصري، *لسان العرب*، مادة (رجس)، *تاج العروس*، للفيروز آبادي. مادة (رجس)

٢. الخليل الفراهيدي، *العين*: ٥٢/٦.

٣. الآلوسي، *تفسير الآلوسي*: ١٢/٢٢.

أمر الله به وفعل ما نهى عنه، فيدخل تحت ذلك كل ما ليس فيه لله رضا.[١]

إذن واضح من عبارة هؤلاء الأعلام أنّ الرجس يشمل كل قذر ونجس، سواء أكان مادياً أم معنوياً، وكل نقص وعيب بشكل مطلق، وعبارة الآلوسي تؤكّد هذا المعنى بقوله: «ما يعمّ كل ذلك» وعبارة الشوكاني ـ أيضاً ـ تعطي هذا المعنى «فيدخل فيها ما ليس فيه لله رضا» فتشمل كل شيء سواء من ذنب وسهو ونسيان وخطأ وو... والذي ينطبق عليه هذا المعنى يكون معصوماً بلا شك في ذلك.

٥. من هم أهل البيت عليهم السلام؟

المراد من أهل البيت عليهم السلام في هذه الآية المباركة هم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وهذا المعنى أكدته تضافر الروايات الكثيرة، والتي وصلت إلى حدّ التواتر، في أنّ الآية نزلت في بيت أم سلمة، والمقصود منها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسنان عليهم السلام؛ لذلك نجد الحافظ الكبير أبي القاسم الحسكاني الحنفي النيسابوري، وهو من أعلام القرن الخامس في كتابه *شواهد التنزيل*،[٢] نقل أكثر من

---

١. الشوكاني، *فتح القدير*: ٢٧٨/٤.

٢. الحسكاني من الحفّاظ، المتقنين، له عناية كبيرة بالحديث، وإسناده عالي بشهادة الذهبي، وهذه شهادة قلما نجد نظيرها في المحدثين، وللأمانة أنقل كلام الذهبي، قال: الحسكاني القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسكان القرشي العامري النيسابوري الحنفي الحاكم، ويعرف بابن الحذاء الحافظ، شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث، وكان معمراً عالي الإسناد، صنف وجمع وحدث، توفّي بعد السبعين وأربعمائة. انظر: كتاب *تذكرة الحفاظ* للذهبي: ١٢٠٠/٣ رقم الترجمة ١٠٣٢.
وقال أيضاً: الإمام، المحدث، البارع، القاضي... الخ الترجمة. سير *أعلام النبلاء*: ٢٦٩/١٨ رقم الترجمة ١٣٦.
أقول: من كان بهذه الصفات ـ كونه إماماً، ومحدثاً، وبارعاً، وحافظاً، ومن المتقنين، وإسناده عالياً ـ حري بالإنسان المنصف، أن ينظر إلى أقوال وأحاديث هذا الرجل نظر أنّه الأمين والصادق فيما يحدث ويروي. فما بالك لو حدثنا بحديث له أكثر من مائتين طريق، فهل يشك عاقل في ضعفه؟! أترك للقارئ العزيز الحكم على هذه المسألة.

مائتي طريق في أنّ الآية نزلت فيهم صلوات الله عليهم أجمعين.[١] وسنكتفي بما قاله الذهبي والحاكم النيسابوري والألباني في تصحيح هذا الحديث.

قال الذهبي في *تأريخ الإسلام*:

وفي فاطمة وزوجها وبنيها نزلت: ﴿إِنَّمَا يرِيدُ اللَّهُ لِيذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ وَيطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فجللهم رسول الله «صلى الله عليه وسلم» بكساء. وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي.[٢]

وقال أيضاً:

وقال شهر بن حوشب عن أم سلمة أن النبي «صلى الله عليه وسلم» جلل علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. له طرق صحاح عن شهر، وروي من وجهين آخرين عن أم سلمة.[٣]

وقال الحاكم النيسابوري في *المستدرك على الصحيحين* بسنده عن:

عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمة: قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يرِيدُ اللَّهُ لِيذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ﴾ قالت: فأرسل رسول الله «صلى الله عليه وسلم» إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: هؤلاء أهل بيتي. هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه».[٤]

وسكوت الذهبي فيه دلالة على صحّة الحديث.

وقد صحح هذا الحديث الألباني بقوله: «صحيح».[٥] في كتابه *صحيح سنن الترمذي*.

---

١. راجع، الحاكم الحسكاني، *شواهد التنزيل*: ١٨/٢ ـ ١٣٩ تحقيق.

٢. الذهبي، *تأريخ الإسلام*: ٤٤/٣. وفيات سنة إحدى عشرة. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

٣. المصدر: ٩٦/٥.

٤. الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، مع التلخيص للذهبي: ١٥٨/٣ مناقب أهل رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥. الألباني، *صحيح سنن الترمذي*: ٢٤٣/٣. رقم الحديث، ٣٧٨٧.

إذن هذه الآية نزلت في آل بيت النبي ﷺ، وهي تدل على عصمتهم؛ لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وقد قلنا: إنّ المراد من الرجس هو مطلق الذنب. وبهذا تكون أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم حجة، على حدّ حجية أقوال وأفعال رسول الله ﷺ.

شبهة أنّ الآية نزلت في أزواج النبي ﷺ

وما ورد من إشكالات عن هذه الآية كلّها مردودة وضعيفة، ولعل أهمها أنّ هذه الآية نزلت في أزواج النبي ﷺ، ولم يقتصر أمرها على أهل البيت عليهم السلام فقط.

الجواب

إنّ سبب نزول هذه الآيات هو ما تقدم، فهي محصورة بهؤلاء الخمسة ولا تتعدى لغيرهم، لذا لا يمكن عدُّ هذه الآية المباركة بحسب النزول جزءاً من آيات نساء النبي ﷺ ولا متصلة بها، ثم لو التفتنا إلى ضمائر التأنيث في مقدمة الآيات: ﴿يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾،[1] ثم تحويلها إلى التذكير ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ﴾ لا ينسجم مع وحدة السياق. ولو تنزلنا وقلنا بوحدة السياق، فسبب النزول كاف في صرفها عن أزواجه ﷺ. أضف الى ذلك أنّه لم يحدثنا التأريخ بأنّ أزواجه ﷺ أدعت أنّ هذه الآية نزلت في حقها.

شبهة أنّ الآية تدل على عصمتهم عليهم السلام بعد نزولها لا قبلها

قد يرد إشكال أنّ عصمتهم عليهم السلام إنّما تحققت بعد نزول هذه الآية، ولا دلالة فيها على أنّهم معصومون قبلها.

---

١. الأحزاب: ٣١ ـ ٣٢.

الجواب

إن الإرادة في الآية الشريفة هي من قبيل الدفع أو المنع، لا من قبيل الرفع، أي إرادة منع الرجس عنهم قبل عروضه عليهم، وإرادة إثبات التطهير لهم عليهم السلام، وبمعنى آخر: إنّ الآية تتضمن دعاءً بالتطهير، وإذهاب الرجس عنهم. ولتقريب هذا المعنى، نذكر مثالاً:

فلو قال القائل للمريض: «عافاك الله» يعني دعاء للمريض برفع المرض وزواله.

أمّا قول القائل لآخر غير مريض: «عافاك الله» يعني دعاء لهذا الشخص غير المريض بعدم نزول المرض والسوء عليه، فالآية الشريفة من قبيل الفرض الثاني لا الأول؛ لأنه لم يعهد عنهم عليهم السلام ما ينافي العصمة، ويكفي في عصمتهم عليهم السلام حديث الثقلين والسفينة وغيرهما الكثير ممّا ورد في حقهم، بل العقل يثبت لهم ذلك كما سيأتي.

٢. السنّة النبويّة

من الأحاديث التي دلت على حجية أقوالهم عليهم السلام نذكر ما يلي:

أ) حديث الثقلين

إنّ حديث الثقلين قد تواتر نقله بين الفريقين، فقد رواه مسلم بن الحجاج النيسابوري في *صحيحه* عن زيد بن أرقم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

> وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي... .[1]

وفي مسند احمد:

---

١. مسلم النيسابوري، *صحيح مسلم*: ١٢٢/٧ ـ ١٢٣، باب من فضائل علي رضي الله عنه.

إني تارك فيكم خليفتين: كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض.[١]

وكذلك الترمذي في *صحيحه* والحاكم في *المستدرك على الصحيحين* وصححه:

إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.[٢]

صحّة حديث الثقلين

يكفينا في صحته هو تواتره في جميع الطبقات، فلا يخلو زمان أو طبق إلا ونقلت هذا الحديث كما تقدم في ذكرنا لرواته،[٣] وأمّا صحته، فحسبك أنّ أحد رواته هو مسلم بن الحجاج في *الصحيح*، وكذلك تصحيح الحاكم النيسابوري له في المستدرك: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه»،[٤] وكذلك ما ذكره الهيثمي في *مجمع الزوائد*، حيث صرّح بأنّ إسناده جيد، قال:

عن زيد بن ثابت قال، قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. رواه أحمد وإسناده جيد.[٥]

---

١. أحمد بن حنبل، *مسند أحمد*: ١٨٢/٥.

٢. محمد بن عيسى الترمذي، *صحيح الترمذي*: ٣٢٩/٥؛ الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*: ١٤٨/٣.

٣. وقد ذكر المحقق محمد قوام الدين الوشنري، في بحثه حديث الثقلين الصادر عن دار التقريب في القاهرة، الرواة الذين نقلوا هذا الحديث حسب الطبقات من المائة الأُولى إلى المائة الثالثة عشرة.

٤. الحاكم النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*: ١٤٨/٣.

٥. نور الدين الهيثمي، *مجمع الزوائد*: ١٦٣/٩.

وكذلك صححه الألباني في تعليقه على *مشكاة المصابيح*، قائلاً: رواه مسلم «صحيح».[١]

دلالته

ودلالته واضحة، فالعترة هي القرين للقرآن، وهي عاصمة من الضلال، فكما أنّ القرآن تبيان وبيان ونور، وغير مفرط، فكذلك العترة تأخذ هذا النصيب؛ بمقتضى عدم الافتراق بينهم، وكما أنّ القرآن معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكذلك العترة الطاهرة.

وهذا أدل دليل على عصمتهم، فهم لا يفارقون القرآن، ولا يفارقهم القرآن، فعلي مع القرآن وهو القرآن الناطق، وكيف لا يكون كذلك وقد تربى في حجر، نزل القرآن فيه، فكان هو والقرآن رضيعي لبان، وقد كان يأخذه من فم رسول الله ﷺ غضا.

قال عليه السلام:

> ما نزلت على رسول الله آية من القرآن، إلا أقرأنيها، أو أملاها عليّ فأكتبها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها و منسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أن يعلّمني فهمها وحفظها، فلم أنس منه حرفاً واحداً.[٢]

ب) حديث السفينة

لا يخفى أنّ حديث السفينة هو من الأدلة الجلية والواضحة التي تشير إلى حجية أقوالهم وأفعالهم.

أخرج أحمد بن حنبل في *فضائل الصحابة* بسنده عن حنش الكناني، قال:

> سمعت أبا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة: من عرفني، فأنا من قد عرفني، ومن أنكرني، فأنا أبو ذر سمعت النبي ﷺ يقول: ثم ألا إنّ مثل أهل بيتي مثل

---

١. محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، *مشكاة المصابيح*: ٣٣٨/٣، تحقيق، ناصر الدين الألباني.

٢. الحسكاني، *شواهد التنزيل*: ٤٨/١.

سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.[١]

صحّة الحديث

إنّ صحّة حديث السفينة لا ريب فيه، حيث صححه الحاكم في *المستدرك*، وقال عنه: «حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»،[٢] ورواه ابن أبي شيبة بسند صحيح، قال:

حدّثنا معاوية بن هشام، قال: ثنا عمار عن الأعمش، عن المنهال، عن عبد الله بن الحارث، عن علي قال: إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكتاب حطة في بني إسرائيل.[٣]

ترجمة السند

أمّا ترجمة السند فمعاوية بن هشام هو القصار، وثّقه الذهبي في *الكاشف* «كوفي ثقة»،[٤] وأمّا عمار، فهو ابن رزيق الكوفي، وثّقه الإمام أحمد «كان من الأثبات» وقال ابن المديني: (ثقة).[٥] وغيرهم.

الأعمش: هو سليمان بن مهران، وثّقه الذهبي «الحافظ أحد الأعلام»،[٦] وابن حجر العسقلاني «ثقة حافظ».

المنهال: هو ابن عمرو الأسدي، وثّقه يحيى بن معين والعجلي.[٧]

---

١. أحمد بن حنبل، *فضائل الصحابة*: ٧٨٥/٢. الحاكم النيسابوري *المستدرك*: ٣٤٣/٢.

٢. المصدر.

٣. ابن أبي شيبة، *المصنف*: ٥٠٣/٧.

٤. الذهبي، *الكاشف*: ٢٧٧/٢.

٥. ابن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب*: ٤٠١/٧.

٦. الذهبي، *الكاشف*: ٤٦٤/١؛ *تقريب التهذيب*: ٢٥٤/١

٧. ابن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب*: ٣٢١/١٠.

عبد الله بن الحارث: هو أبو الوليد البصري، روى له البخاري ومسلم، وثّقه الذهبي «وثقوه»،[١] ووثّقه ابن حجر العسقلاني «ثقة من الثالثة».[٢] فالسند تام وفي غاية الصحّة والمتانة.

دلالة الحديث

أمّا دلالة الحديث، فلا تحتاج إلى مزيد بيان في أنّ أهل البيت عليهم السلام هم سبل النجاة وأعلام الهداية في بحر الضلالة والغواية، فتشبيههم بسفينة نوح عليه السلام تارة وبباب حطة أُخرى، له أبلغ الدلالة على أنّ الطريق الصحيح للسنّة النبويّة من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله منحصر بهم، فلابدّ من ركوب سفنهم للوصول إلى السنّة الحقيقية.

قال المناوي:

> ووجه تشبيههم بالسفينة أنّ من أحبهم وعظّمهم شكراً لنعمة جدهم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في معادن الطغيان.[٣]

٣. العقل

يراد من دليل العقل، أي العصمة، فقد أثبتنا أنّهم معصومون مطهرون من الرجس والدنس والذنب بالدليل القرآني والروائي.[٤] فالعقل وفق هذه المعطيات يجزم ويقطع أن ما يقولونه وما يفعلونه وما يقررونه يجب اتباعه؛ بحكم عصمتهم وعدم خطئهم، فهم الأدلاء على الشرع، وهم المبينين ومفسرين لأحكامه.

قال السيد محمد تقي الحكيم:

---

١. الذهبي، *الكاشف*: ٥٤٤/١.

٢. ابن حجر العسقلاني، *تقريب التهذيب*: ٢٩٩/١.

٣. المناوي، *فيض القدير*: ٦٦٠/٥.

٤. إشارة الى آية التطهير وحديث الثقلين وحديث السفينة.

وهذا الدليل من امتن ما يمكن أن يذكر من الأدلة على حجية السنّة، وإنكاره مساوق لإنكار النبوة من وجهة عقلية، إذ مع إمكان صدور المعصية منه أو الخطأ في التبليغ أو السهو أو الغفلة، لا يمكن الوثوق أو القطع بما يدعي تأديته عن الله عزّ وجلّ، لاحتمال العصيان أو السهو أو الغفلة أو الخطأ منه، ولا مدفع لهذا الاحتمال.[1]

إذن فالعقل يجزم بحجية أقوالهم؛ لأنهم معصومون؛ وفقاً لمعطيات ودلائل القرآن والسنة التي نقطع بصحتها.

---

١. *أصول الفقه المقارن*: ١٢٨.

الأسئلة

١. اذكر المراد من تأريخ الحديث ومصادره، وما هي الثمرة والفائدة المتوخاة من طرح هذا البحث؟

٢. ما هو المراد من السنّة في اللغة والاصطلاح؟

٣. بيّن الأدلة على حجّية السنّة.

٤. ما هو الفرق بين الإرادة التشريعية والإرادة التكوينية؟ وما هو المراد من «الإرادة» في آية التطهير؟

٥. كيف ترد وتدفع الشبهة: «إنّ آية التطهير تدل على عصمة الأئمة بعد نزولها لا قبلها» أي أنّ الائمة عليهم السلام كانوا غير معصومين قبل هذه الآية الشريفة؟

٦. كيف تجيب عن الشبهة القائلة: «إنّ آية التطهير نازلة في أزواج النبي فقط»؟

٧. بيّن عملية الاستدلال بحديث الثقلين على حجية قول المعصومين عليهم السلام.

٨. وضح الاستدلال بالعقل على حجّية السنّة. ومن هو القائل: «وهذا الدليل من أمتن ما يمكن أن يذكر من الأدلة على حجّية السنّة وإنكاره مساوق لإنكار النبوة»؟

البحوث والتحقيق

١. اكتب بحثاً تحليلياً حول الاختلاف في تدوين الحديث في كتب أهل السنّة.

٢. ناقش الموضوعات التي تناولت حجّية السنّة في المدرسة السنية وردها، لاسيّما الاختلاف بين الأشاعرة والشافعية من جهة، والحنابلة من جهة أُخرى.

٣. اكتب بحثاً حول الشبهات الواردة حول آية التطهير غير التي ذكرناها في هذا الكتاب.

٤. اكتب بحثاً حول دور العقل في إثبات حجّية السنّة.

٥. اكتب بحثاً حول حديث الثقلين، مبيّناً طرقه ومن قال بصحّته، ورد الشبهات التي ضعّفت هذا الحديث لا سيّما ابن تيمية وابن الجوزي، مبيناً دلالة هذا الحديث على حجّية السنّة.

٦. اكتب بحثاً حول حديث السفينة، مبيّناً طرقه ومتابعاته وشواهده.

المحاضرة الثانية

محاور المحاضرة

١. حجّية قول الصحابي.

٢. مكانة السنّة في التشريع الإسلامي.

١. حجّية قول الصحابي

عند مراجعة قول علماء أهل السنّة وأصحاب المذاهب المعروفة ـ كأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل ـ نجد أنّ حجّية قول الصحابي تمثّل مصدراً للتشريع الإسلامي على حدّ سنة النبيﷺ بلا فرق في ذلك.

ولنأخذ عينات ومصاديق من أقولهم:

١. أبو حنيفة، قال:

> أخذ بكتاب الله، فما لم أجد فبسنة رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، أخذت بقول أصحابه، أخذ بقول من شئت منهم، وأدع من شئت.[١]

---

١. الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*: ٣٦٥/١٣.

قال ابن المبارك سمعت أبا حنيفة يقول:

إذا جاء عن النبي فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصحابة نختار من قولهم، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.[١]

٢. الشافعي؛ قال:

فأصحاب رسول الله «صلى الله عليه وسلم» من الدين في موضع أخذنا بقولهم، وكان اتباعهم أولى بنا من اتباع من بعدهم، والعلم طبقات شتّى الأُولى الكتاب والسنّة إذا ثبتت السنّة، ثم الثانية الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنّة، والثالثة أن يقول بعض أصحاب النبي «صلى الله عليه وسلم» ولا نعلم له مخالفا منهم.[٢]

٢. أحمد بن حنبل، قال:

بل حبهم سنّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة.[٣]

وقد ذهب بعض علمائهم كالنووي الى دعوى أنّ مرسل الصحابي يكون حجّة، قال:

وقد قدمنا في الفصول أنّ مرسل الصحابي حجّة عند جميع العلماء إلا ما انفرد به الأستاذ أبو إسحاق الأسفرايني والله أعلم.[٤]

تعريف الصحابي

المشهور عند علماء أهل السنّة، هو ما ورد بلسان ابن حجر العسقلاني، قال:

وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي «صلى الله عليه وسلم» مؤمناً به، ومات على الإسلام.[٥]

فيدخل في هذا التعريف كل من لقيَّ النبيﷺ ولو ساعة واحدة، بل ولو دقيقة

---

١. ابن القيم الجوزية، *أعلام الموقعين*: ١٢٣/٤.

٢. الشافعي، *الأم*: ٢٨٠/٧.

٣. احمد بن حنبل، *العقيدة*: ٨٠

٤. النووي، *شرح صحيح مسلم*: ١٩٧/٢.

٥. ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*: ١٥٨/١.

واحدة بمجرّد اللقاء، وبهذا يكون عادلاً، وإذا كان كذلك يكون قوله حجة، واستندوا في ذلك على الآيات والروايات.[١]

ولكن يرد على هذا التعريف

أنّ المنافق لا يخرج عن هذا التعريف إطلاقاً؛ لأنّ المنافق هو مسلم ظاهراً منافق باطناً، فيحكم عليه بالإسلام، وهذا بديهي.قال الفخر الرازي في تعريف المنافق:

هو المظهر للإيمان المبطن للكفر.[٢]

وقال أيضاً:

فإنّ المنافق هو الذي يستر كفره وينكره بلسانه، ومتى كان الأمر كذلك لم يجز محاربته ومجاهدته.[٣]

وعلى أيّ حال إنّ منشأ دعوى حجية قول الصحابي، هي الاعتماد والاتكاء على نظرية عدالة الصحابة، لذا من المهم أن ننقل أقوالهم في هذا الشأن.

أقوال علمائهم في عدالة الصحابة

١. الخطيب البغدادي(ت/ ٤٦٣ هـ)

قال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في نص القرآن.[٤]

٢. الذهبي(ت/٧٤٨ هـ)

قال: وأمّا الصحابة «رضي اللّه عنهم» فبساطهم مطويّ، وإن جرى ما جرى، وإن

---

١. وقد ناقشنا ذلك مفصلاً في كتابنا (*عدالة الصحابة بين القداسة والواقع*) فراجع.

٢. الفخر الرازي، *تفسير الفخر الرازي*: ١١٥/٣٢.

٣. المصدر: ١٣٤/١٦.

٤. الخطيب البغدادي، *الكفاية في علم الرواية*: ٦٤.

غلطوا كما غلط غيرهم من الثقات!! فما يكاد يسلم أحد من الغلط، ولكنّه غلط نادر لا يضرّ أبداً! إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوا العمل، وبه ندين اللّه تعالى.[١]

٣. الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت/٨٥٢ هـ)

قال: اتفق أهل السنّة على أنّ الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة...، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق.[٢]

مناقشة هذه النظرية

يلاحظ على هذه النظرية عدة أُمور، نذكر منها ما يلي:

الأول: إنّ الميزان في تقييم الأشخاص هو التقوى والعمل الصالح، وهذا هو المعيار والقانون الإلهي في تقييم الناس والبشرية بشكل عام.

قال تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.[٣]

وقال تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[٤]

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[٥] وغيرها من الآيات التي تعطي هذه الضابطة.

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

فتزودوا. من التقوى والعمل الصالح؛ فإنّه لا يصل إلى الله من إعمال العباد إلا ما خلص منها، ولا يتقبل الله إلا من المتقين.[٦]

---

١. محمود أبو رية، *أضواء على السنّة المحمدية*: ٣٤٢ عن الذهبي في رسالته التي ألّفها في الرواة الثقات.

٢. ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*: ١٣١/١.

٣. البقرة: ١٨٩.

٤. البقرة: ١٩٤.

٥. البقرة: ١٩٦.

٦. الكليني، *أصول الكافي*: ٤٢٢/٣.

وأيضاً عندما نراجع آيات القرآن الكريم، نجد بعضها تكلمت حول الصحابة، وأنّ منهم منافقين وبعضهم مرضى القلوب.

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾.[١]

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.[٢]

إذن هناك منافقون ومرضى القلوب وهؤلاء، وهؤلاء عاشوا عصر الرسالة ورأوا الرسول، فهم حسب تعريف ابن حجر يدخلون في دائرة الصحابة، فهل يمكن أن نصف الجميع بالعدالة؟

الثاني: إنّ الأحاديث الشريفة قد ذمت بعض أفعال الصحابة، ومن ذلك حديث الحوض المشهور والمتواتر، وقد رواه البخاري ومسلم في صحيحهما. فقد رووا بسندهما عن ابن عباس، عن النبي ﷺ:

> وإنّ أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي، أصحابي، فيقول: إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم.[٣]

الثالث: أضف إلى ذلك أنّ الواقع الخارجي يحدثنا أنّ هناك من الصحابة من قتل وشرب الخمر وغير ذلك، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أ) روى الطبري في تأريخه بسنده:

> عن محمد بن سليم، قال: سألتُ أنس بن سيرين هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتله سمرة بن جندب، استخلفه زياد على البصرة، وأتى

---

١. التوبة: ١٠١.

٢. الأحزاب: ١٢.

٣. *صحيح البخاري*: ١١٠/٤؛ كتاب بدء الخلق. *صحيح مسلم*: ١٥٧/٨، باب في صفة يوم القيامة.

الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت.[١]

وروى أيضاً عن أبي سوار العدوي قال:

قتل سمرة بن جندب من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن.[٢]

ب) يروي ابن حجر في *الإصابة* قائلاً:

وُجد أبا جندل بن سهيل وضرار بن الخطاب وأبا الأزور وهم من أصحاب النبي «صلى الله عليه وسلم» قد شربوا الخمر.[٣]

إذن هذه النظرية لا يمكن القبول بها؛ لأنّها لا تنسجم بل تتعارض مع روح القرآن والسنّة النبويّة، وعليه فلا يمكن أن نلتزم بحجية الصحابي.

نعم، إذا كان ذلك الصحابي معصوماً لا يخطأ كعلي والحسن والحسين عليهم السلام، الذي شهد القرآن بعصمتهم في آية التطهير وحديث الثقلين وغيرهما من الأحاديث، حينئذ نقول بحجية كلامهم، وإلا فلا.

٢.مكانة السنّة في التشريع الإسلامي

إنّ منزلة السنّة النبويّة الشريفة لا تقل أهمية عن القرآن الكريم، فعندما نراجع الخطابات القرآنية، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يتْلُو عَلَيهِمْ آياتِهِ وَيزَكِّيهِمْ وَيعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.[٤]

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيكَ الذِّكْرَ لِتُبَينَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِمْ﴾.[٥]

---

١. *تاريخ الطبري*: ١٧٦/٤. حوادث سنة(٥٠).

٢. المصدر: ١٧٦/٤.

٣. ابن حجر العسقلاني، *الإصابة*: ٩/٧؛ *تاريخ الطبري*: ٩٧/٤؛ *كنز العمال*: ٥٠٠/٥.

٤. *مسند أحمد*: ١٣١/٤؛ *مسند الشامين*: ١٣٧/٢؛ *الكفاية*: ٢٣.

٥. النحل: ٤٤.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.[١] نجد أنّها تعطي نفس الدور الذي يمثّله القرآن، فالرسول يزكي ويعلم ويبين ويوحى إليه، فيفسر ويشرح كتاب الله جلّ وعلا لتفصيلات الشريعة وجزئياتها.

إذن يخطأ من يظن أنّ السنّة منفصلة عن القرآن، بل هناك من جعل القرآن هو المصدر الوحيد للتشريع وأغفل دور السنّة، التي هي البيان والتعليم؛ بل هي وحي يوحى، فكما أنّ القرآن وحي، فكذلك السنّة.

روى أحمد في *مسنده* والطبراني في *مسند الشاميين* والخطيب في *الكفاية*، واللفظ للأول:

قال رسول الله ﷺ ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إنّي أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعاناً على أريكته يقول: عليكم بالقرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه.[٢]

قال ابن حزم:

صدق النبي «صلى الله عليه وسلم» هي مثل القرآن، ولا فرق في وجوب طاعة كل ذلك علينا، وقد صدق الله تعالى هذا القول، إذ يقول: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وهي ـ أيضاً ـ مثل القرآن في أنّ كل ذلك من عند الله تعالى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾.[٣]

وروى الخطيب بسنده عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال:

كان جبرائيل ينزل على النبي «صلى الله عليه وسلم» بالقرآن، والسنّة تفسر القرآن.[٤]

ولهذا، فتعتبر السنّة هي المصدر الثاني للتشريع، وهي حجّة على جميع المسلمين، ويحرم مخالفتها بإجماع المسلمين كافّه.

ويمكن أن نلخص دور السنّة بالنسبة للقرآن بأمرين مهمّين وهما:

---

١. النجم: ٣ ـ ٤.

٢. النجم: ٣ ـ ٤.

٣. *الإحكام في أصول الأحكام*: ١٣٥/٢.

٤. *الكفاية في علم الدراية*: ٣٠.

الأول: بيان جزئيات وتفاصيل الشريعة

فالقرآن كما لا يخفى يبيّن أحكاماً كلية، مثلاً في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾،[1] فهذه الآية الشريفة تطلق الحكم في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وتترك تفاصيلها للسنّة التي تبيّن هذه الأحكام.

قال السيد الطباطبائي:

> بمقتضى هذه الآيات، يكون النبي صلى الله عليه وآله هو المبيِّن لجزئيات وتفاصيل الشريعة، وهو المعلّم الإلهي للقرآن المجيد، وبمقتضى حديث الثقلين، فإنّ الأئمة عليهم السلام هم خلفاء الرسول في تلك المهمة.[2]

ولذلك نجد أن بعض علماء السنّة ذكر مجالات خدمة السنّة للقرآن، من قبيل: أنّها تبيّن معاني القرآن، وتفسّر القرآن، وتخصّص عموماته، وتبيّن موارد النسخ، وكذلك استنباط أحكام لم يصرّح بها في القرآن.[3]

الثاني: منهج فهم القرآن

إنّ السنّة الشريفة تعطينا منهجاً لفهم القرآن، ولعل أهم هذه المناهج هي تفسير القرآن بنفس القرآن، وهذا المنهج الرائع في بيان كل حيثيات الآيات الشريفة وربطها بعضها بالبعض الآخر للوصول إلى المعنى الصحيح لفهم الآية، إنّما حقيقته ورثناها عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

قال صلى الله عليه وآله:

> وإنّما أنزل كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً.[4]

---

١. البقرة: ٤٣.

٢. *القرآن في الإسلام*: ٢٥ ـ ٢٦.

٣. راجع، *حجية السنّة*، عبد الغني عبد الخالق: ٤٣٨ وما بعدها.

٤. الصدوق، *التوحيد*: ٢٥٥؛ ابن كثير، *تفسير ابن كثير*: ٣٥٥/١؛ *كنز العمال*: ٦١٩/١.

وقال علي عليه السلام:

وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض.[١]

ولو أخذنا مثالاً ونموذجاً لهذا المنهج:

قول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾،[٢] فما هو معنى الإتّباع؟ القرآن يوضّحه بصورة جلية وواضحة في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾.[٣]

إذن معنى الاتّباع (فاتبعوني) والحب بموجب هذا الاتّباع، هو إقامة الدين الحنيف الذي يناغم الفطرة الإنسانية، وهذا الدين لهم القيمومة على جميع الشرائع. والقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يساوي بين الحياة الإنسانية السعيدة والحياة الفطرية، فهناك حب من الله، وهناك طاعة فطرية للدين والشريعة، والنتيجة هي السعادة للبشرية بصورة عامّة.

---

١. ابن أبي الحديد، *نهج البلاغة*: ١٧/٢.

٢. آل عمران: ٣١.

٣. الروم: ٣٠.

الأسئلة

١. اذكر تعريف «الصحابي» في المدرسة السنيّة، وما هي الإشكالية التي يمكن أن ترد عليها؟

٢. اذكر مصاديق وعيّنات لأقوال أهل السنة في حجية قول الصحابي.

٣. بيّن الأقوال المشهورة التي وردت في عدالة الصحابة لاسيّما «الذهبي وابن حجر» مع تحليل مختصر لهذه الأقوال.

٤. كيف تناقش نظرية عدالة الصحابة؟

٥. للسنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي دور بارز وكبير، أشرح هذا الدور باختصار.

٧. هناك منهج لفهم القرآن، بيّنت معالمه السنّة النبويّة، أشرح هذا المنهج باختصار.

٨ ما هي معطيات وخدمات السنّة تجاه القرآن؟

البحوث والتحقيق

١. اكتب بحثاً حول قول الصحابي في المدرسة السنيّة، وبين أوجه الاختلاف في تلك المدرسة مع مناقشتها.

٢. ناقش الآيات القرآنية التي تمسكوا بها لإثبات عدالة جميع الصحابة.

٣. اكتب بحثاً حول نظرية عدالة الصحابة؛ لاسيّما في الأحاديث التي تمسكوا بها في إضفاء القداسة على أقوال جميع الصحابة.

٤. اكتب بحثاً حول مجالات خدمات السنّة للقرآن.

٥. اكتب بحثاً حول «حديث الحوض» المشهور مبيّناً صحته وطرقه ودلالاته.

٦. اكتب بحثاً حول رؤية ومنهج السيد الطباطبائي في دور السنّة في القرآن، مقارناً ذلك مع رؤية ومنهج الشاطبي.

المحاضرة الثالثة

محاور المحاضرة

١. سنّة النبي صلى الله عليه وآله وتدوين كتابة الحديث.

٢. منع تدوين الحديث.

٣. أسباب ومبررات منع تدوين الحديث ومناقشتها.

١. سنّة النبي صلى الله عليه وآله وتدوين كتابة الحديث

إنّ سنّة النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام قائمة على التدوين والكتابة، وهذا نجده جلياً في سنته القولية والفعلية والتقريرية.

سنته القولية

ونقصد بها الأحاديث المرفوعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي حثّ فيها قولاً على الكتابة، ونذكر منها:

أ) قوله صلى الله عليه وآله: «قيدوا العلم بالكتابة».[1]

---

١. الهيثمي، *مجمع الزوائد*: ١٥٢/١. وقد صحح هذا الحديث بقوله:« رواه الطبراني في *الكبير* ورجاله *رجال الصحيح*»

ب) وقوله ﷺ: «اكتبوا ولا حرج».[١]

ج) قوله ﷺ لرجل من أهل اليمن:«اكتبوا لأبي شاة».[٢]

د) قوله لعلي عليه السلام: «يا علي اكتب ما أملي عليك».[٣]

هـ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

كنت أكتب كلَ شيء أسمعه من رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وأريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله «صلى الله عليه وسلم»! ورسول الله «صلى الله عليه وسلم» بشر يتكلم في الرضا والغضب؟! قال: فأمسكت، فذكرت ذلك لرسول الله «صلى الله عليه وسلم». فقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق، وأشار بيده إلى فيه».[٤]

وهناك أحاديث أُخرى كثيرة تصب في هذا المجال تركناها لروم الاختصار...

سنته الفعلية

ونقصد بها السنّة العملية التي جسّدها رسول الله ﷺ عملاً في الخارج، ونذكر منها على سبيل المثال:

أ) إنه ﷺ أدخل الكتابة في سياسته العسكرية، في معركة بدر الكبرى؛ حيث جعل فداء المشركين وإطلاق سراحهم، بشرط أن يُعلّم كل واحد منهم القراءة والكتابة لعشرة من المسلمين، وبذلك يطلق سراحه، وهذه السياسة، الغرض منها التدوين والحث على المعرفة والكتابة.

ب) كان ﷺ يأمر بعض أصحابه بتعليم الخط في المدينة، ومنهم: عبد الله بن سعيد بن العاص، وكان كاتباً محسناً.

---

١. الطبراني، *المعجم الكبير*: ٢٧٦/٤.

٢. *صحيح البخاري*: ٩٥/٣.

٣. *الوسائل*: ٢٥/١؛ *ينابيع المودة*: ٧٣/١.

٤. *مسند أحمد*: ١٦٢/٢؛ *سنن أبي داود*: ١٧٦/٢.

ج) وكانﷺ يراسل الملوك والرؤساء كقيصر الروم وفارس...

سنته التقريرية

ونقصد بها أنّ بعض أصحابه كانوا يدوّنون الحديث، وقد سكت عنهم ولم يردعهم فهذا إقرار منهﷺ بالكتابة. ومثال على ذلك:

أ) وجود بعض الكتّاب الذين يمارسون التدوين، من أمثال: سعد بن الربيع الخزرجي، وبشير بن سعد بن ثعلبة.

ب) كان من الصحابة من يكتبون كعبد الله بن عمرو وغيره، فلو كانوا يعلمون بالمنع عنها لما كتبوا، وهذا دليل على قبوله بهذا العمل.

ونجد ـ أيضاً ـ هناك آثاراً من إملاء رسول اللهﷺ وكتابة علي، ككتاب عليعليه السلام وصحيفة علي ومصحف فاطمةعليها السلام.

وأنّ هناك آثاراً ونسخاً وصحائف نسبت للصحابة كجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وأبو هريرة وانس بن مالك وعائشة بنت أبي بكر، والبُراء بن عازب، وغيرهم.

إذن سنة رسول اللهﷺ شاخصها الأساس هو الكتابة والتدوين، وكان يحث أصحابه عليها، وقد دوّنوا بعض النُسخ والصحف. لذا جاءت بعض أقوال علماء أهل السنّة موافقة لهذا الرأي.

يقول المحقق أحمد محمد شاكر في *الباعث الحثيث*: أكثر الصحابة على جواز الكتابة.[1]

وقال الدكتور نور الدين عتر:

وردت أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة تبلغ بمجموعها رتبة التواتر، في إثبات وقوع الكتابة للحديث النبوي في عهدهﷺ.[2]

---

١. *الباعث الحثيث*: ١٢٧/١.

٢. *منهج النقد في علوم الحديث*: ٤٠.

٢. منع تدوين الحديث

بعد وفاة الرسولﷺ برز تيار من الصحابة منع تدوين الحديث، وسنأتي إن شاء الله لمناقشة هذا الأمر وطرح الأدلة التي تناولت هذا الأمر، ولكن قبل ذلك نذكر بعض أقوال علماء أهل السنّة، التي أكّدت على أنّ الحديث قد منع بعد عصر النص، أي عصر رسول اللهﷺ، وبدأ سير تدوين الحديث في القرن الثاني الهجري، وتحديداً في زمن عمر بن عبد العزيز.

قال الذهبي في *تاريخ الإسلام* في حوادث سنة ١٤٣هـ

وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير.[١]

وقال ابن حجر العسقلاني في *فتح الباري*:

وأول من دوّن الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة، بأمر عمر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين ثم التصنيف، وحصل بذلك خير كثير، فلله الحمد.[٢]

وقال السيوطي:

وأمّا ابتداء تدوين الحديث، فإنّه وقع على رأس المائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره، ففي *صحيح البخاري* في أبواب العلم، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم، انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء.[٣]

وقال السيد شرف الدين العاملي:

الإجماع منعقد على أنّه ليس لهم في العصر الأول تأليف. أمّا علي وشيعته، فقد تصدوا لذلك في العصر الأول، وأول شيءٍ دونه أمير المؤمنين كتاب الله عزّ وجلّ.[٤]

---

١. *تأريخ الإسلام*: ١٣/٩ حوادث سنة ١٤٣.

٢. *فتح الباري*: ١٨٥/١.

٣. *تدريب الراوي*: ٩٠/١.

٤. *المراجعات* / رقم ١١.

إذن على ضوء ما قاله هؤلاء العلماء أنّ عصر تدوين الحديث قد بدأ في بداية القرن الثاني على رأس السنة المائة.

٣. أسباب ومبررات منع تدوين الحديث ومناقشتها

هناك أسباب ذكرها علماء أهل السنّة لمنع تدوين سنة النبيﷺ، نقتصر على ذكر أهمها، وهي كالتالي:

١. النهي الشرعي عن الكتابة.

٢. سيرة الصحابة على المنع.

٣. التخوف من اختلاط القرآن بغيره.

٤. الاستغناء بالحفظ عن الكتابة.

السبب الأول: النهي الشرعي عن تدوين الكتابة

ونقصد به أنّ هناك روايات وردت عن النبيﷺ نهت وحرمت كتابة الحديث، ومن هذه الأحاديث.

١. ما رواه الحاكم النيسابوري بسنده، عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، قال:

لا تكتبوا عني سوى القرآن، ومن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليمحه.[١]

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢. ما رواه الخطيب البغدادي، عن أبي سعيد الخدري، قال:

استأذنت النبيﷺ أن أكتب الحديث، فأبى أن يأذن لي.[٢]

---

١. *المستدرك على الصحيحين*: ٢٢٩/٨.

٢. *تقييد العلم*: ٣٦.

١. وروى أيضاً، عن أبي هريرة، قال:

خرج علينا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ـ ونحن نكتب الأحاديث ـ فقال: ما هذا الذي تكتبون؟ قلنا: أحاديث سمعناها منك. قال: أكتاباً غير كتاب الله تريدون؟ ما أضل الأمم من قبلكم إلا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله.[١]

المناقشة

يمكن الإجابة ومناقشة هذه الروايات بالتالي:

١. إنّها تتعارض مع الأحاديث التي نقلناها سابقاً في سنّة النبي القولية والفعلية والتقريرية، ومنها على سبيل الفرض، قيّدوا العلم بالكتابة، أو اكتبوا ولا حرج وغير ذلك... وكذلك ما روي عن الصحابة من آثار وكتب دلّت على التدوين.

ولعل إشكالاً يرد: أنّه كيف يُحلّ التعارض بين الروايات الناهية عن الكتابة والمجوزة.

نقول: قد ذكر بعض علماء أهل السنّة جمعاً لطيفاً، وهو أنّ أحاديث الجواز ناسخة لأحاديث النهي.

قال العلامة أحمد محمد شاكر:

إنّ النهي منسوخ بأحاديث أُخرى دلت على الإباحة... اتفاق الأمة بعد ذلك على جوازها.[٢]

٢. يظهر من الوقائع التأريخية أنّ بعض الصحابة كأبي بكر وعمر همّا بالكتابة ـ كما سيأتي بيانه ـ، فلو فرضنا صدور النهي من الرسول الأكرمﷺ كيف يهما بالكتابة.

---

١. المصدر: ٣٤.

٢. *الباعث الحثيث*: ١٢٧.

الأسئلة

١. ما هو المراد من السنّة القولية والفعلية والتقريرية؟ موضحاً ذلك بالمثال.

٢. متى بدأت بوادر منع تدوين الحديث؟ مبيّناً أقوال أهل السنّة؛ لاسيّما العلامة أحمد محمود شاكر والدكتور نور الدين عتر.

٣. اذكر أسباب ومبررات منع كتابة الحديث وتدوينه.

٤. ناقش السبب الأول الذي ذكرناه لمنع تدوين الحديث.

٥. اذكر أقوال علماء المدرسة السنية الذين أكدوا أنّ مسيرة التدوين بدأت في القرن الثاني.

٦. اذكر الروايات التي تناولت منع الكتابة، وما مدى تمامية الاستدلال بها على المدعى؟

٧. كيف تحلّ التعارض الوارد في الروايات الناهية والمجوزة للكتابة؟

البحوث والتحقيق

١. اكتب بحثاً حول سنّة النبي الأكرمﷺ الدالة على تدوين الحديث.

٢. اكتب بحثاً حول منهج الشيخ «أبو رية» في كتابة *أضواء على السنّة النبوية* الذي تناول هذا الموضوع.

٣. اكتب بحثاً حول المناهج الأُخرى التي نقضت منهج أبي رية، من أمثال الشيخ المعلمي في كتابه *الأنوار الكاشفة*، أو السباعي في كتابة *السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي*. وقارن بين المنهجين.

٤. اكتب بحثاً حول شبهات المستشرقين ورد مزاعمهم.

٥. اكتب بحثاً حول شبهات القرآنيين وردُّ مزاعمهم التي قالوا فيها: إنّ القران هو السنّة ولا سنّة غير القران. ويُمثّل الدكتور أحمد صبحي منصور المُنظر لهذه الأفكار؛ فيمكن طرح أفكاره ومن ثم مناقشتها.

٦. اكتب بحثاً حول الروايات المجوزة والمانعة، ثم قارن بينها بأُسلوب علمي، مرجحاً ما هو الأصوب والأقرب إلى الواقع والحقيقة؟

المحاضرة الرابعة

إكمالاً للدرس السابق سوف نذكر بقية الأسباب والمبررات لمنع تدوين الحديث ونناقشها، وقد ذكرنا أنّ السبب الأول الذي ذكره علماء أهل السنّة لمنع التدوين هو: المنع الشرعي، أي الروايات الناهية عن تدوين كتابة الحديث، وناقشنا هذه الفرضية بأمرين:

الأول: إنّ هناك روايات كثيرة ومتواترة قطعية الصدور عن النبيﷺ دلّت على التدوين، وهذه الروايات مقدمة على تلك، لا سيّما ما ذكرناه من سنتهﷺ القولية والفعلية والتقريرية.

الثاني: إنّ بعض الصحابة من أراد الكتابة وهم بها كأبي بكر وعمر، وهذه قرينة على التدوين، وأنّ المراد بالمنع والنهي عن الكتابة في بعض الروايات لا سيّما رواية أبي هريرة المتقدمة، عن رسول الله «إلا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله»؛ فلعل مراد رسول اللهﷺ هو عدم الكتابة في صحيفة واحدة تتضمن القرآن وكتابة الحديث في نفس الصحيفة، بحيث يحصل الاختلاط ولا يميّز بينهما، وأمّا إذا لم يحصل ذلك، فيجوز.

السبب الثاني: سيرة الصحابة على منع التدوين

وهذا ما نجده في الروايات التي ذكرت أنّ الخليفة أبو بكر، وكذلك عمر وأبو سعيد الخدري قد منعا من التدوين والكتابة بعد وفاة رسول الله ﷺ، ونذكر من هذه الروايات.

١. ما رواه الإمام الذهبي بسنده، عن عائشة، قالت:

جمع أبي الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيراً، قالت: فغمني، فقلت: أتتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها، فقلت: لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي، فتكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدّثني، فأكون قد نقلت ذاك.[١]

٢. روى ـ أيضاً ـ الذهبي، عن عبد الله بن العلاء قال:

سألت القاسم بن محمد أن يملي عليّ أحاديث، فقال: إنّ الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها، أمر بتحريقها، ثم قال: مثناة كمثناة أهل الكتاب.[٢]

٣. روى عبد الرزاق الصنعاني، عن الزهري عن عروة:

إنّ عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستشار أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وسلم» في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، قال: إنّي كنت أريد أن أكتب السنن، وإنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً، فأكبُّوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنّي والله لا ألبس كتابَ الله بشيء أبداً.[٣]

---

١. *تذكرة الحفاظ*: ٥/١.

٢. *تاريخ الإسلام*: ٥٩/٥.

٣. *المصنف*: ٢٥٨/١١.

٤. روى الدارمي، عن أبي نُظرة، قال:

قلت لأبي سعيد الخدري ألا تكتبنا؟ فإنا لا نحفظ، فقال: لا. إنا لن نكتُبكَم، ولن نجعله قرآناً، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا نحن عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم».[1]

وغير ذلك من الروايات.

المناقشة

١. إنّ هذه الروايات التي ذُكرت هي عن الصحابة، فهي أحاديث موقوفة، بمعنى أنّها لم ترفع الى رسول الله ﷺ، فهي لم تُسند الى نص شرعي، وقد تقدم في بحوثنا السابقة أنّ حجية قول الصحابي غير معتبرة، وعلى فرض التسليم بصحتها، أيضاً لا نقبلها؛ لأنّه ورد أنّ سنّة النبي ﷺ قائمة على التدوين كما تقدم.

٢. لو فرضنا أنّ حكم التدوين أو الكتابة حرام أو ممنوع، ولكننا نجد أنّ كبار الصحابة ـ كعلي عليه السلام، وأنس وأبي هريرة وعائشة وغيرهم ـ قد كتبوا كتباً وصحفاً كثيرة، وقد ورد عن الصحابي أنس بن مالك:

كُنَّا لا نَعُدُّ عِلْمَ مَنْ لَمْ يَكْتُبْ عَلِمَهُ عِلْمًا.[2]

٣. تخصيص المنع بفترة زمنية معينة، بعد وفاة النبي ﷺ، ثم القول إنّ الرسول ﷺ أمر بالتدوين والكتابة في القرن الثاني، هذا في الحقيقة ترجيح بلا مرجح؛ لأنّ قول رسول الله لا يختلف ولا يتخلف بلحاظ الزمان.

السبب الثالث: التخوف من اختلاط والتباس القرآن بغيره

وهذا ما نجده فيما روي عن الخليفة عمر بن الخطاب، وكذلك ما رواه أبو سعيد الخدري.

---

١. *سنن الدارمي*: ١٢٢/١.

٢. الخطيب البغدادي، *شرف أصحاب الحديث*: ٩٦.

قال عمر بن الخطاب: وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً.[١] أي لا أخلط كتاب الله بغيره من الأحاديث.

وقد روي عن أبي سعيد الخدري، قوله: لا نكتبكم ولا نجعلها مصاحف.[٢]

وقوله: أتجعلونها مصاحف تقرؤنها.[٣]

وقوله: تريدون أن تجعلونها مصاحف.[٤] وغير ذلك من الروايات.

وعلى ضوء هذه الأحاديث قال الخطيب البغدادي: ما وجه إنكار عمر على الصحابة؟ قيل له: فعل ذلك احتياطاً للدين... ثم يقول: وفي تشديد عمر على الصحابة في روايتهم أن يدخل في السنن ما ليس منها.[٥]

وقال الدكتور محمد عجاج خطيب:

هذا ما رآه ابن عبد البر والخطيب البغدادي وغيرهما من أئمة الحديث وإليه أذهب وبه أقول.[٦]

المناقشة

١. إنّ النهي في هذه الروايات يدور مدار علته وهي الاختلاط، فإذا فُرض أنّ الحديث كُتب منفصلاً عن القرآن، فهنا يزول النهي، ونقول بالجواز.

٢. نسأل هل أنّ الخليفة عمر أكثر احتياطاً للدين من رسول الله ﷺ الذي أمر بتدوين الحديث كما تقدم؟ !

---

١. *مصنف عبد الرزاق*: ٢٥٨/١١.

٢. ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*: ٣٩٢/٢٠.

٣. *تقييد العلم*: ٣٦.

٤. المصدر: ٣٧؛ *وجامع بيان العلم*: ٦٤/١.

٥. *شرف أصحاب النبي*: ٩٧.

٦. *السنة قبل التدوين*: ١٠٦.

٣. إنّ القرآن محفوظ من الاختلاط بغيره؛ لأنّه معجزة الله جلّ وعلا، قال تعالى في سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.[١]

٤. إنّ القرآن يتميّز بروعته ونور بلاغته ونغمة ألفاظه، فلا يمكن فرضية أنّ كلاهما في مستوى واحد.

قال الشيخ محمود أبو رية:

> هو سبب لا يقتنع به عاقل عالم، ولا يقبله محقق دارس، اللهم إلا إذا جعلنا الأحاديث من جنس القرآن في البلاغة، وأنّ أسلوبها في الإعجاز من أُسلوبه، وهذا ما لا يقره أحد؛ إذ معناه إبطال معجزة القرآن، وهدم أصولها من القواعد.[٢]

وقال السيد هاشم معروف الحسني:

> إنّ الذين يحاولون أن يعتذروا عنه،[٣] ويقرون المرويات التي تنص على أنّه خاف أن يختلط الحديث بالقرآن، هؤلاء يسيئون إليه من حيث لا يقصدون؛ لأنّه لم يكن قصير النظر، ولا محدود التفكير، ولا جاهلاً بأساليب البيان وبلاغة القول، ويعلم جيداً أنّ القرآن قد استولى على النفوس، وتحكم بمشاعرهم وأحاسيسهم، وكان له الأثر البالغ في سير الدعوة وانتشارها، هذا بالإضافة إلى وجود الفوارق الكثيرة بين الأسلوبين التي لا تخفى على أحد منهم.[٤]

السبب الرابع: الاستغناء بالحفظ عن الكتابة

إنّ الصحابة هم الجيل الأول والقريب من عصر النص، وهذا القرب من رسول الله ﷺ يعطيهم قوة وملكة الحافظة، فكانوا يحفظون الأحاديث تعويلاً على حافظتهم.

---

١. الحجر: ٩.

٢. *أضواء على السنة النبوية*: ٥١.

٣. أي الخليفة عمر بن الخطاب.

٤. *دراسات في الحديث والمحدثين*: ٢٣.

وهذا ما ورد في قول أبي سعيد الخدري:

كان رسول الله ﷺ يحدثنا فنحفظ، فاحفظوا كما كنا نحفظ عن نبيكم.[١]

وعن أبي موسى الأشعري، قال:

إنّه لما جيء بما كتبه ابنه أبو برده، دعا بماء وغسله، وقال: احفظوا عنا كما حفظنا.[٢]

وغير ذلك من الأحاديث.

قال الدكتور عبد الغني عبد الخالق:

إنّه نهي عن كتابتها خوف اتكالهم على الكتابة وإهمالهم للحفظ الذي هو طبيعتهم وسجيتهم، وبذلك تضعف فيهم ملكته.[٣]

المناقشة

١. لو كان الاستغناء بالحفظ كاف، فلماذا لم نقل ذلك في القرآن، الذي أمر رسول الله ﷺ بتدوينه، وقد دونّه أمير المؤمنين عليه السلام، ومعلوم أنّ السنّة القطعية الصحيحة لا تختلف عن القرآن، فهي وحي يوحى لرسول ﷺ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. فكما دُوّن الكتاب فكذلك يجب تدوين السنّة.

٢. الكتابة لا تنافي الحفظ، بل هي مؤكدة له، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «قيدوا العلم بالكتابة» أو قوله: «يا علي أكتب ما أُملي عليك».

٣. تختلف الحافظة من شخص لآخر، فقد تكون ضعيفة عند البعض، ومثال ذلك: إنّ الخليفة عمر قد تعلم سورة البقرة في إثنتي عشرة سنة، ثم نحر جزورا، قال الذهبي في *تاريخ الإسلام*:

---

١. *تاريخ مدينة دمشق*: ٣٩٢/٢٠.

٢. المصدر: ٣٩٢/٢٠؛ *جامع بيان العلم وفضله*: ٦٦/١.

٣. *حجية السنة*: ٤٨٢.

تعلّم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلما تعلمها نحر جزورا.[1]

٤. إنّ هذه الأحاديث موقوفة على عمر أو على أبي سعيد الخدري، وهي ليست بحجة، وقد ذكرنا أنّ سنته ﷺ قائمة على التدوين.

هذه تقريباً أهم الأسباب التي ذكرها علماء أهل السنّة في سبب منع تدوين الحديث.

وأنّ هناك أسباباً أُخرى ذُكرت، مثلاً: عدم معرفة المحدثين بالكتابة، أو خوف الاشتغال بغير القرآن، وكلها أقوال مردودة وباطلة؛ لأنّ سيرة الرسول ﷺ العملية والقولية والتقريرية، تنفي هذه الأقوال جملةً وتفصيلاً.

---

١. *تاريخ الإسلام*: ٢٦٧/٣.

الأسئلة

١. من الأسباب التي ذُكرت لمنع الحديث، سيرة الصحابة وضّح هذا الأمر وناقشه.

٢. أُدعي أنّ هناك روايات تدل على اختلاط القرآن بغيره، اذكر هذه الروايات وناقشها.

٣. كيف تدحض المقولة القائلة: إنّ منع التدوين والكتابة جاء بسبب الاحتياط في الدين؟

٤. بيّن مناقشة الشيخ (أبي رية) والسيد هاشم معروف الحسني، لمفردة أنّ منع التدوين سببه هو: التخوّف من اختلاط القرآن بغيره.

٥. ادفع مقولة: أنّ منع التدوين سببه أنّ الصحابة استغنوا بالحفظ عن الكتابة.

٦. من هو القائل: إنّه نهي عن كتابتها خوف اتكالهم على الكتابة وإهمالهم للحفظ الذي هو طبيعتهم وسجيتهم؟ وكيف ترد عليه؟

البحث والتحقيق

١. ناقش فرضّية أنّ سيرة الصحابة قائمة على منع التدوين.

٢. اكتب بحثاً حول شبّه المستشرقين حول الطعن في السنّة النبويّة، من خلال ما ادعيّ من أسباب المنع التي ذكرناها في هذه المحاضرات.

٣. اكتب بحثاً حول توثيق السنّة في القرن الثاني الهجري، مبيّناً الأُسس والاتجاهات في تلك الفترة.

٤. اكتب بحثاً حول كتاب *دفاع عن السنّة* للدكتور محمد أبو شهبة، مبيّناً ومناقشاً منهجه وأُسلوبه وكيفية تعامله مع روايات المنع، مبدياً رأيك في الكتاب.

٥. اكتب بحثاً حول كتاب *دفاع عن الحديث* للشيخ ناصر الدين الألباني، الذي ردّ فيه على البوطي، محاولاً قدر الإمكان مناقشة بعض أفكاره، وتقييم ردّه على البوطي، وقارن بين المنهجين، علماً أنّ اسم كتاب البوطي *فقه السيرة*.

المحاضرة الخامسة

محاور المحاضرة

١. السبب الحقيقي لمنع تدوين سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢. آثار ومضاعفات منع تدوين الحديث.

١. السبب الحقيقي لمنع تدوين سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله

بعدما تقدم من مناقشتنا لجميع الأسباب التي ذُكرت لمنع التدوين، فقد ذكر علماء أهل الشيعة أنّ السبب الحقيقي والواقعي هو إخفاء فضائل علي وأهل بيته عليهم السلام التي تدل على الإمامة والخلافة. ومن هؤلاء العلماء:

١. السيد جعفر مرتضى العاملي قال:

> أوضحت تلك المواقف النبوية، والنصوص عنه صلى الله عليه وآله: أنّ الإمامة وقيادة الأمة إنّما هي حق له، وللأئمة من ولده عليهم السلام، دون كل أحد سواهم. وذلك من شأنه: أن يضع الهيئة التي تصدت للحكم بعد النبي صلى الله عليه وآله أمام احراجات كبيرة في مسألة مصيرية، وخطيرة وحساسة... فكان لابدّ من محاربة هذا النوع من النصوص، والتعتيم على تلكم المواقف، تلافياً لما هو أعظم وأدهى.[1]

---

١. *الصحيح من السيرة*: ١٧١/١.

٢. السيد هاشم معروف الحسني، قال:

ولو تقصينا الأسباب التي يمكن افتراضها لتلك الرغبة الملحة في بقاء السنّة في طي الكتمان، لم نجد سبباً يخوله هذا التصرّف، ولا نستبعد أنّه كان يتخوّف من اشتهار أحاديث الرسول في فضل علي وأبنائه عليهم السلام.[١]

٣. السيد محمد رضا الجلالي، قال:

فالمصلحة المنشودة من هذا التدبير، هي: إخفاء الأحاديث النبوية التي تدل على خلافة علي عليه السلام وإمامة أهل البيت عليهم السلام، بعد النبي صلى الله عليه وآله.[٢]

والسبب وراء تبني هذه الرؤية، أي إخفاء فضائل أهل البيت عليهم السلام وإبعادهم عن منصب الإمامة، هو ما رواه الخطيب البغدادي:

عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، قال: جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن صحيفة فيها أحاديث في أهل البيت ـ بيت النبي صلى الله عليه وآله ـ فاستأذنا على عبد الله «ابن مسعود»، فدخلنا عليه، قال: فدفعنا إليه الصحيفة، قال: فدعا الجارية، ثم دعا بطست فيها ماء، فقلنا له: يا أبا عبد الرحمن، انظر فيها، فإنّ فيها أحاديث حسانا، فجعل يمحيها فيها، ويقول: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَينَا إِلَيكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾.[٣]

ودلالة الرواية واضحة على المطلوب، من خلال البيان التالي:

١. لو تأملنا في قوله: «فيها أحاديث في أهل البيت، بيت النبي صلى الله عليه وآله» فهنا نجد العطف للبيان (بيت النبي صلى الله عليه وآله) ليبيّن أنّ هؤلاء هم عترة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

٢. إنّ هذه الأحاديث حسان أي صحيحة ومعتبرة، ولكن عبد الله بن مسعود محا وماث هذه الأحاديث بالماء، وعلل ذلك بالالتزام بالقرآن.

٣. التبريرات والأسباب التي ذُكرت ـ كما تقدم وعلى فرض صحتها وتماميتها ـ لا يمكن أن تنطبق على هذه الرواية، فلا اختلاط والتباس في هذه الصحيفة مع القرآن،

---

١. *دراسات في الحديث والمحدثين*: ٢٢.

٢. *تدوين السنة*: ٤١٥.

٣. *تقييد العلم*: ٥٤.

وليست فيها خرافات أهل الكتاب، وليس فيها ما يعارض القرآن أو يُشغل عن القرآن، بل هي مجرّد صحيفة فيها فضائل لأهل بيت النبيﷺ.

إذن السبب الحقيقي هو سبب سياسي، وهو إخفاء فضائل أهل البيتعليهم السلام وإنكار ما يترتب عليه من خلافتهم وإمامتهمعليهم السلام.

ولعل ما رواه العلامة المعلمي اليماني «المعاصر» في كتابه *الأنوار الكاشفة*، كاشف عن هذه الحقيقة، قال في تعليقه على مرسل ابن أبي مليكة:

> إن كان لمرسل ابن أبي مليكة أصل، فكونه عقب الوفاة النبوية يُشعر بأنّه يتعلق بأمر الخلافة، كان الناس عقب البيعة بقوا يختلفون، يقول أحدهم: أبو بكر أهلها؛ لأنّ النبيﷺ قال: كيت وكيت، فيقول آخر: وفلان قد قال له النبيﷺ: كيت وكيت، فأحب أبو بكر صرفهم عن الخوض في ذلك وتوجيههم إلى القرآن.[1]

ولكن قد يرد إشكال مهم، وهو: أنّنا نجد أن فضائل أهل بيتعليهم السلام قد ذكرها محدثو أهل السنّة في مجاميعهم الحديثية.

الجواب: صحيح، أن الفضائل ذكرت ولا غبار عليه، ولكننا نقصد من إخفاء فضائلهمعليهم السلام بمعنى إخفاء التفسير الحقيقي لهذه الروايات؛ لأنّه وردت أحاديث كثيرة في فضائلهم كحديث الغدير وحديث الثقلين؛ ولكن التفسير الحقيقي قد أخفي، وعلى سبيل المثال، فقد فُسّر حديث «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» بالمحبة والنصرة، وليس بمعنى الأولى بكم في كل شؤونكم، يعني كونه إماماً للمسلمين بنص رسول اللهﷺ، وكذلك حديث الثقلين، فقد فسّر بالسنّة «كتاب الله وسنتي» وليس بعترته الطاهرة الذين هم القرين للكتاب، وغير ذلك من الروايات التي تدل على إمامتهم وخلافتهم.

٢. آثار ومضاعفات منع تدوين الحديث

من الآثار والمضاعفات التي تركت آثاراً سلبية على الحديث، هي كالتالي:

---

١. *الأنوار الكاشفة*: ٥٥.

أ) الوضع

ومن المعلوم أنّ أنهار الوضع في الحديث النبوي قد فاضت في القرنين الأولين، قال أبو رية:

كان من آثار تأخير تدوين الحديث إلى ما بعد المائة الأُولى من الهجرة، أن اتسعت أبواب الرواية، وفاضت أنهار الوضع، بغير ما ضابط ولا قيد، حتى لقد بلغ ما روي من الأحاديث الموضوعة عشرات الألوف، لا يزال أكثرها منبثاً بين تضاعيف الكتب المنتشرة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.[١]

ولقد وصف الدار قطني هذه الحالة مستهجناً ومستغرباً هذه الحالة، قال:

إنّ الحديث الصحيح في الحديث الكذب، كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود.[٢]

فمعظم الأحاديث هي مكذوبة وأمّا الصحيح فهو شاذٌ ونادرٌ.

وروى ابن الجوزي، عن حماد بن زيد، قال:

وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث.[٣]

وحين أخذ ابن أبي العوجاء ليُضرب عنقه، قال:

لقد وضعتُ فيكم أربعة آلاف حديث، أُحرّم فيها الحلال وأحلل الحرام.[٤]

وقد بلغ الحال بالوضاعين أنّهم كانوا إذا استحسنوا أمراً صيروه حديثاً، وحجتهم في ذلك أنّهم يضعون له لا عليه على حدّ تعبيرهم.

قال ابن حجر في *فتح الباري شرح صحيح البخاري*:

وقد اغتر قوم من الجهلة، فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب، وقالوا: نحن

---

١. *أضواء على السنّة النبوية*: ١١٨.

٢. المصدر: ١٩٣. نقلاً عن؛ النشاشيبي في *كتابه الإسلام الصحيح*: ٢٥١.

٣. *الموضوعات*: ٣٨/١.

٤. الذهبي، *ميزان الاعتدال*: ٦٤٤/٢.

لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته.[١]

بل بلغ الأمر أكثر من ذلك، فقد اختلقوا الأحاديث ووضعوها لمعاوية، كيداً منهم لعلي عليه السلام، كما ينقل أحمد ابن حنبل.

عندما سأله ابنه عبد الله، قال:

سألتُ أبي ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق، ثم قال: اعلم أنّ علياً كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه له عيباً، فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه، كيداً منهم لعلي عليه السلام.[٢]

ويعلّق ابن حجر العسقلاني على هذا الكلام:

فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية، من الفضائل، ممّا لا أصل له. وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة؛ لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما والله العالم.[٣]

ب) ضياع طائفة كثيرة من الأحاديث

فبعد أن منع تدوين الحديث فترة طويلة، والذاكرة بطبيعتها قابلة للضعف، فالنتيجة هي ضياع جملة كبيرة من الأحاديث النبوية الشريفة، وقد تقدم أنّ أبا بكر قد احرق خمسمائة حديث، وكذلك عمر. يروي البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، قال:

حفظت عن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وعاءين، فأمّا أحدهما، فبثثته، وأمّا الآخر، فلو بثثته قُطع هذا البلعوم.[٤]

فهذه الأحاديث في الوعاء الثاني قد ضاعت والتي لو بثها لقُطع بلعومه، وهي محلّ تساؤل وتأمل!

---

١. *فتح الباري*: ١٧٨/١.

٢. رواه ابن حجر العسقلاني في *فتح الباري*: ٨١/٧

٣. *فتح الباري*: ٨١/٧.

٤. *صحيح البخاري*: ٣٨/١.

ومن آثار ضياع هذه الأحاديث نجد ظاهرة القياس عند علماء أهل السنّة، قال التهانوي، في *قواعد في علوم الحديث*:

إنّ أبا حنيفة إنّما كثُر القياس في مذهبه، لكونه في زمن قبل تدوين الحديث، ولو عاش حتى دوّنت الأحاديث الشريفة، وظفر بها، لأخذ بها وترك كل قياس كان قاسه.[١]

ج) تحريف معالم الدين الأصيل

وهذه النقطة مترتبة على ما قلناه آنفاً، فبعد عملية وضع الأحاديث واختلاقها، وضياع طائفة كبيرة من الأحاديث، فالمؤدّى والنتيجة الحتمية هي تحريف الدين.

وهذا ما نجده في كلمات الشافعي في كتابه *الأم*؛ حيث اخرج عن طريق وهب بن كيسان، قال:

رأيت ابن الزبير يبدأ بالصلاة قبل الخطبة، ثم قال: كلُّ سنن رسول الله «صلى الله عليه وسلم» قد غُيّرت حتى الصلاة.[٢]

وابن عبد البر في *جامع بيان العلم وفضله*، عن الحسن البصري:

لو خرج عليكم أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، ما عرفوا منكم إلا قبلتكم.[٣]

والنسائي في *سننه*، عن ابن عباس:

قد تركوا السنّة من بغض علي.[٤]

وهناك أحاديث كثيرة تشير لهذه الحقيقة. إذن سنّة رسول الله ﷺ قد بدّلت وحُرّفت بسبب عدم التدوين.

---

١. *قواعد في علوم الحديث*: ٤٥٤.

٢. *الأم*: ٢٠٨/١.

٣. *جامع بيان العلم وفضله*: ٦١/٢.

٤. *سنن النسائي*: ٢٥٣/٥.

الأسئلة

١. اذكر السبب الأساسي لمنع كتابة وتدوين الحديث، مع بيان رأي علماء الشيعة في ذلك.

٢. رواية «علقمة» المشهورة التي نقلها الخطيب البغدادي، كيف تستدل بها على منع كتابة فضائل أهل البيت عليهم السلام؟

٣. كيف تجمع بين من يقول أنّ منع التدوين سببه إخفاء فضائل أهل البيت عليهم السلام، في حين أننا نجد أنّ هذه الفضائل قد ذُكرت في مجاميع وكتب أهل السنّة؟

٤. اذكر آثار ومضاعفات منع تدوين الحديث.

٥. اشرح باختصار تأثير عدم تدوين الحديث على معالم الدين وأُصوله.

٦. بيّن الحالات السلبية لحركة الوضع، لاسيّما فيما نقله ابن حجر العسقلاني وغيره.

البحوث والتحقيق

١. اكتب بحثاً حول رواية «العلقمي» فهناك من أرجع هذه الرواية إلى أصلها، أي: في غير كتاب الخطيب البغدادي»، وناقش في سندها وطرق هذه الرواية وتوثيقها وبيان دلالتها، لا سيّما ما ورد في كتب أهل السنّة.

٢. اكتب بحثاً حول منهجية ابن الجوزي في كتابه *الموضوعات*، واستخرج بعض تلك الروايات المرتبطة بالتدوين ومناقشتها.

٣. اكتب بحثاً حول النقل بالمعنى بين المجيزين والرافضين، وما هي الأُسس والضوابط التي وضعوها له؛ ضماناً لصون الحديث عن التحريف؟

٤. اكتب بحثاً حول كتاب *ترتيب الموضوعات* للذهبي، ذاكراً منهجه في هذا الكتاب، ومعلقاً على بعض الروايات التي ضعّفها، وقد تكون لها طرق أُخرى صحيحة، أو أنّه ضعّف بعض رواتها المختلفين في وثاقتهم.

٥. اكتب بحثاً حول كتاب *الموضوعات في الآثار والأخبار* للسيد هاشم معروف الحسني؛ مسلطاً الضوء على منهجه، لاسيّما ما أورده في الفصل الثالث من هذا الكتاب حول ظاهرة الكذب في الحديث ومتى بدأ ونشأ، ومناقشته للدكتور السباعي الذي نسب الكذب إلى الشيعة.

المحاضرة السادسة

محاور المحاضرة

١. الشيعة وتدوين الحديث.

٢. أدوار الحديث عند الشيعة.

١. الشيعة وتدوين الحديث

بعدما تقدم أنّ الحديث في مدرسة أهل السنّة قد مُنع تدوينه بعد وفاة رسول الله ﷺ، وقد ذكرنا شواهد كثيرة على ذلك كقول الذهبي وابن حجر العسقلاني والسيوطي، التي اتفقت كلمتهم أنّه تمّ تدوينه على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز، حين كتب إلى أبي بكر بن حزم وإليه على المدينة بقوله:

انظر ما كان من حديث رسول‌اللّه «صلى الله عليه وسلم» أو سنة ماضية، فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب أهله.[١]

وكذلك كتب للأمصار:

انظروا ما كان من حديث رسول الله «صلى الله عليه وسلم»، فاكتبوه، فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء.[٢]

---

١. *صحيح البخاري*: ٣٣/١. كتاب العلم.

٢. *تقييد العلم*: ١٠٦.

والبخاري في صحيحه قد ذكر هذا الكلام، هذا هو رأي المدرسة السنية. وسنأتي إن شاء الله على الأدوار التي مرَّ بها الحديث السنّي بنوع من التفصيل.

أمّا مدرسة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم؛ فرأيهم أنّ سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله محورها وموضوعها وروحها هو تدوين وكتابة الحديث؛ لأنّه بدون التدوين سيُحرّف الدين، وقد ذكرنا نماذجاً لذلك في البحوث السابقة، منها ما أخرجه الشافعي في كتاب الأم؛ عن وهب بن كيسان:

كلُ سنن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غُيّرت حتى الصلاة.[1]

ونعتقد أنّ السبب الرئيس لذلك هو المنع الذي قد صدر من بعض الصحابة لأسباب قد تقدم ذكرها، وهذا لا يعني أنّ الحديث قد توقفت مسيرته، بل نجد كثيراً من الصحابة من كتب الحديث ودوّنه، لا سيّما أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فقد حثوا على التدوين، وصدرت منهم ومن أصحابهم كتب وأُصول كثيرة سنأتي على ذكرها.

من هنا جاءت أقوال بعض العلماء مؤيدة لهذه الحقيقة، أي أنّ الشيعة قد سبقوا غيرهم في تدوين الحديث.

قال الدكتور شوقي ضيف في كتاب *تاريخ الأدب العربي*:

يظهر أنّ عناية الشيعة بكتابة الفقه كانت قوية، لاعتقادهم في أئمّتهم أنّهم الهادون المهديون الذين ينبغي أن يلتزموا بفتاواهم، و من ثم عَنَوْا بفتاوى عليّ وأقضيته، ويظهر أنّ أول من ألّف فيها سُليم بن قيس الهلالي معاصر الحَجّاج.[2]

وقال السيد شرف الدين العاملي:

إنّ الباحثين ليعلمون بالبداهة تقدم الشيعة في تدوين العلوم على من سواهم؛

---

١. *الأم*: ٢٠٨/١.

٢. *تأريخ الأدب العربي*: ٤٥٣.

إذ لم يتصد لذلك في العصر الأول غير علي عليه السلام وأُولوا العلم من شيعته، ولعل السر في ذلك اختلاف الصحابة في إباحة كتابة العلم وعدمها.[1]

إذن، فالشيعة قد تقدموا في تدوين كتابة سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، على غيرهم، ولننتقل لذكر مصاديق من أدوار وعصور أئمتهم في هذا المجال.

٢. أدوار الحديث عند الشيعة

قبل أن نذكر تلك الأدوار لابدّ أن نشير الى ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي أنّ الحديث عند الشيعة تميّز بخصائص ومميزات أفردته عن الحديث عند أهل السنّة، ومن هذه المميزات.

إنّ دائرة الحديث عند الشيعة أوسع منها عند أهل السنّة وذلك بلحاظ أمرين:

١. إنّ الشيعة تذهب ـ وطبقاً لما جاء في الكتاب وسنّة النبي صلى الله عليه وآله ـ إلى أنّ عدد المعصومين أربعة عشر، وأنّ قولهم وفعلهم وتقريرهم على مستوى واحد من حيث الحجية والاعتبار، لذا فإنّ عصر النص عند الشيعة يستمر إلى نهاية القرن الثالث، في حين أنّه ينتهي حسب اعتقاد أهل السنّة بوفاة النبي صلى الله عليه وآله.

٢. إنّ كتابة الحديث ونشره لم تتوقف عند الشيعة، بل راجت في جميع الأدوار، وفقاً للنهج الذي اختطه النبي صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة عليهم السلام، الذين كانوا في طليعة هذا الأمر، وكانوا يحثّون أصحابهم عليه.

العصور والأدوار التي مرّ بها الحديث الشيعي، فتنقسم إلى أربعة أدوار

١. عصر النص.

٢. عصر الجمع والتبويب.

---

١. *المراجعات*: ٤١٠.

٣. عصر تدوين المجاميع الحديثية.

٤. العصر الحاضر.

الدور الأول: عصر النص

ونقصد به عصر حياة الأئمة عليهم السلام، وأمّا عصر النبي صلى الله عليه وآله، فهو عصر مشترك للحديث بين الشيعة والسنّة، وقد تبلور الحديث الشيعي ـ في الفترة ما بين وفاة النبي صلى الله عليه وآله وبداية الغيبة الكبرى للإمام الحجة عليه السلام والتي استغرقت ثلاثة قرون ـ وأخذ في الازدهار والتطور، وبدأت لبناته الأُولى تنمو شيئاً فشيئاً.

وقد أحصى بعض العلماء أو المحققين أنّ عدد الكتب أو الأُصول في عصر النص بلغت ستة آلاف وستمائة كتاب، كما نجد ذلك في كلام الشيخ الحر العاملي، قال:

> وأمّا ما نقلوا عنه ـ ولم يصرّحوا باسمه ـ «ويقصد الشيخ الصدوق» فكثير جداً، مذكور في كتب الرجال، يزيد على ستة آلاف وستمائة كتاب على ما ضبطناه.[1]

وفي هذا العصر سوف نذكر أدوار الأئمة، ونذكر كتبهم وكتب أصحابهم بصورة سريعة وموجزة.

الأول: عصر الامام علي عليه السلام

نذكر أوّلاً اهتمام علي عليه السلام بالكتابة والتدوين، من خلال بعض الروايات التي وردت عنه، قال عليه السلام لأصحابه: «**قيدوا العلم، قيدوا العلم**».[2] فهنا يؤكد على تقييد العلم والكتابة.

وقوله عليه السلام: «**من يشتري مني علماً بدرهم**».[3] وهنا يُكني عن وفرة علمه عليه السلام، وهذا العلم لابدّ أن يقيد ويكتب، وإلا لا فائدة منه.

---

١. *الوسائل*: ١٦٥/٢٠.

٢. *تقييد العلم*: ٨٩/١

٣. أحمد بن حنبل، *العلل*: ٢١٣/١، الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*: ٣٥٢/٨.

وقوله عليه السلام لأصحابه:

أدقوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عني فضولكم، واقصدوا قصد المعاني... .[١]

الكتب التي نُسبت إليه:

١. كتاب علي عليه السلام «الصحيفة الجامعة»

وهي أول مجموعة حديثية أعدّها الإمام علي عليه السلام بخطه من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي ما تعرف بعض الأحيان *بصحيفة علي* عليه السلام، أو *صحيفة الفرائض*، وفيها مجموعة من الأحكام في الحلال والحرام، وأنّ الأئمة الاثني عشر من ذريته عليهم السلام يتوارثون ذلك الكتاب.

قال الامام الصادق عليه السلام:

إنّ الجامعة لم تدع لأحد كلاماً، فيها علم الحلال والحرام.[٢]

٢. كتاب في علوم القرآن

وهذا أثر آخر مهم في مجال علوم القرآن والتفسير، كان قد أملاه على أصحابه، وعرف بأسماء مختلفة منها: *المحكم والمتشابه في القرآن*، أو *الناسخ والمنسوخ*.

وقد أشار العلامة السيد الصدر في تأسيس الشيعة بقوله:

وأمّا سائر أنواع علوم القران، فأوّل من نوّعها وقسّمها فهو أمير المؤمنين عليه السلام أملى ستين نوعاً من أنوع علوم القرآن، وذكر لكل نوع مثالاً يخصه، وهو في كتاب نرويه عنه في عدّة طرق... .[٣]

٣. كتاب مصحف فاطمة عليها السلام

لا نقصد من مصحف فاطمة عليها السلام أنّه قرآن آخر غير هذا القرآن المتداول بين أيدي المسلمين، وهذه الشبهة يثيرها من لا علم له بقصد أو بغير قصد، بل هو كتاب يتضمن

---

١. الصدوق، *الخصال*: ٣١٠.

٢. *الكافي*: ٥٧/١.

٣. *تأسيس الشيعة*: ٣١٨.

أمثالاً وحِكَماً، و مواعظ وعِبَراً، وأخباراً ونوادر، وهذا المصحف قد كتبه علي عليه السلام من إملاء رسول صلى الله عليه وآله. قال الامام الصادق عليه السلام:

عندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله، وأنّه لإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وخَطّه علي عليه السلام بيده... .[1]

٤. كتاب *السنن والقضايا والأحكام*؛ جمع فيه أبواب مختلفة من الفقه.

٥. كتاب *نهج البلاغة*، وقد جمعه الشريف الرضي وقسّمه وسماها «نهج البلاغة» وقسّمه الى ثلاثة أبواب: الخطب، والرسائل، والكلمات القصار.

وقد اقتفى أصحابه عليه السلام أثره في التدوين، منهم: أبو رافع، وله كتاب *السنن والأحكام*، وسلمان الفارسي دوّن حديث الجاثليق، وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وغيرهم.

الثاني: عصر الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

لا نغالي إذا قلنا أنّ في هذا العصر قد انحسرت وتلاشت حركة الحديث، بل والعلوم الأُخرى بوجه عام؛ لأنّ قيام الدولة الأُموية جاءت في هذه الفترة، فرّكز معاوية جل اهتمامه لتثبيت الحكم الأُموي ابتداءً بالصلح مع الامام الحسن ومجرياته، وكذلك دسائسه للنيل من الصحابة، وما يحدّثون به من كلمات سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وآله فبدأت حركة الوضع المضادة لكل الأحاديث التي لا تتناغم مع توجه السلطة الحاكمة.

ولكن على الرغم من ذلك نجد أنّ الامام الحسن والحسين عليهما السلام يؤكدان على تدوين الحديث وكتابته. ومثال ذلك.

قال الإمام الحسن عليه السلام ـ و قد دعا بنيه وبني أخيه ـ:

---

١. الصدوق، *الخصال*: ٣١٠.

يا بَنيَّ، وبني أخي، إنكم صغار قوم، ويوشك أن تكونوا كباراً، فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يَرويَه أو يَحفَظَه، فلْيكتبْه ويضعه في بيته.[١]

و قال الإمام الحسين عليه السلام من خطبة له في مِنى:

اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم.[٢]

إضافة إلى ذلك، فإن ثمّة كتب أُخرى بعث بها الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، وإلى مسلم بن عقيل، وإلى بني هاشم، و إلى أعيان البصرة...

أضف الى ذلك أنّ الشيخ الطوسي في كتاب الرجال أحصى عدد الرواة عن الإمام الحسن (٤١) راوياً، وعن الإمام الحسين (٩٨) راوياً.[٣]

وهذا يدل على أنّ حركة الحديث مستمرة على الرغم من التضييق الأُموي.

---

١. ابن عساكر، *تاريخ دمشق*: ٢٥٩/١٣؛ *تاريخ اليعقوبي*: ٢٢٧/٢.

٢. *موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام*، لجنة الحديث: ٣٣١.

٣. *رجال الشيخ الطوسي*: ٣٤ ـ ٦٦.

الأسئلة

١. بيّن دور ومسيرة حركة الحديث في المدرسة الشيعية.

٢. اذكر مميزات وخصائص الحديث الشيعي التي أفردته عن الحديث السني.

٣. اذكر باختصار عصر ومرحلة التدوين في زمن الإمام علي عليه السلام، وما هي الكتب التي نُسبت إليه؟

٤. ما هو المراد من مصحف فاطمة عليها السلام؟ وكيف ترّد على شبهة التي يرددها البعص: أنّ الشيعة عندهم مصحف آخر غير مصحف المسلمين المشهور؟

٥. تكلم عن عصر الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام مبيّناً دورهم في تدوين وكتابة الحديث.

٦. عدّد العصور والأدوار التي مرّ بها الحديث الشيعي، واشرح واحداً منها باختصار.

البحث والتحقيق

١. اكتب بحثاً موسّعاً حول نشأة الحديث في الفكر الشيعي الإمامي، وتحديداً من عصر النص إلى القرن الرابع الهجري.

٢. اكتب بحثاً مقارناً بين عصر الإمام علي عليه السلام وعصر الصحابة الذين سبقوه الذين منعوا التدوين.

٣. اكتب بحثاً حول جهود أهل البيت عليهم السلام في حفظ السّنة النبويّة، لاسيّما في عصر الإمام علي عليه السلام.

٤. اكتب بحثاً حول النصوص التي تدل على التدوين من موسوعة نهج البلاغة. مثلاً: «النصوص الدالة على كتابة الحديث في نهج البلاغة». مع توضيح دلالتها.

٥. اكتب بحثاً مقارناً بين نشأة الحديث في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الصحابة، مسلطاً الضوء حول فترة الانقطاع التي مرّ بها الحديث السني، وكيف تطوّر هذا الفكر وتبلور بموسوعات حديثية؟

المحاضرة السابعة

محاور المحاضرة

١. عصر الإمام السجاد عليه السلام.

٢. عصر الإمام الباقر عليه السلام.

٣. عصر الإمام الصادق عليه السلام.

٤. عصر الإمام الكاظم عليه السلام.

٥. عصر الإمام الرضا عليه السلام.

إكمالاً لما تقدم من المحاضرة السابقة، نستأنف الدرس بعصر الإمام السجاد عليه السلام الى عصر الإمام الرضا عليه السلام .

الثالث: عصر الإمام السجاد عليه السلام

في هذا العصر سنحت الفرصة في عهد إمامة علي بن الحسين السجاد عليه السلام، والتي استمرت (٣٤) سنة تقريباً، لكتابة وتدوين الحديث بصورة أوسع وأكثر انتشاراً، مقارنةً بعهدي الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، حتى بلغ الرواة عنه ما يقارب (١٧٦) راوياً، نذكر منهم على سبيل المثال: أبو حمزة الثمالي، وسعيد بن جبير، وداود بن يحيى، وعليّة بنت الامام السجاد عليه السلام، وغيرهم.

المدوّنات والكتب التي نُسبت للإمام السجاد عليه السلام

١. الصحيفة السجادية

تعتبر هذه الصحيفة في مقدمة الآثار الروائية التي دوّنها الإمام السجاد عليه السلام، وكانت تحتوي على أدعيته ومناجاته، وصفها الشيخ آغا بزرك الطهراني في *تصانيف الشيعة*، قائلاً:

الصحيفة الأُولى المنتهي سندها إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعبَّر عنها: «أخت القرآن» و «إنجيل أهل البيت عليهم السلام» و «زبور آل محمد صلى الله عليه وآله»، و يقال لها الصحيفة الكاملة.[1]

٢. *مناسك الحج*، رواها عن الإمام أبناؤه، طبعت في بغداد.

٣. *رسالة الحقوق*: وهي إحدى الآثار القيّمة التي زخرت بآداب السلوك الفردي والاجتماعي، وقد أصبحت محوراً للعديد من الشروح.

٤. *الجامع في الفقه*: رواه عنه أبو حمزة الثمالي.

٥. *صحيفة الزهد*: رواها عنه أبو حمزة الثمالي.

الرابع: عصر الإمام الباقر عليه السلام

عاصر الإمام الباقر عليه السلام أواخر حقبة الحكم الأُموي، فعاصر عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك، وهذا العصر يعدّ نهاية الحقبة السوداء والمظلمة لحكم بني أُمية، وبداية تشكيل الدولة العباسية.

فامتاز هذا العصر بنوع من الحريّة، وتمكن الإمام بتربية جيل من طلاب العلم، من خلال تدريسه للفقه والتفسير وسائر العلوم الأُخرى.

قال في ترجمته الذهبي:

---

١. *الذريعة*: ١٨/١٥.

كان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد، والشرف، والثقة، والرزانة، وكان أهلاً للخلافة... وشهر أبو جعفر بالباقر، من: بقر العلم، أي شقه، فعرف أصله وخفيه، ولقد كان أبو جعفر إماماً، مجتهداً، تالياً لكتاب الله، كبير الشأن.[١]

ومن رواياته التي حث فيها على التدوين، قوله لجابر الجعفي حينما سأله عن تقييد وكتابة الحديث:

إذا سمعت حديثاً من ثقة، خيرٌ ممّا في الأرض من ذهب وفضة.[٢]

كتبه ومدوانته

١. تفسير القرآن، برواية زياد بن المنذر أبي الجارود العبدي.

٢. نسخة من أحاديث برواية خالد بن أبي كريمة، خالد بن طهمان.

٣. كتاب برواية زرارة بن أعين.

٤. رسالة الى سعد الاسكاف وسعد الخير.

و قد أحصى الشيخ الطوسي في كتابه *الرجال* (٤٦٥) نفراً، ممّن روى عن الإمام الباقر عليه السلام، ومن هؤلاء: سلام بن أبي عمرة الخراساني، مسعدة بن صدقة، مسمع بن عبدالملك، نصر بن مزاحم المنقري، عمرو بن أبي المقدام، ظريف بن ناصح، وغيرهم الكثير.[٣]

الخامس: عصر الامام الصادق عليه السلام

هو العصر الذهبي لشروع الكتابة والتدوين، فقد تتلمذ على يد الإمام أكثر من أربعة الآلاف رجل، وتخرج على يديه المئات من الفقهاء والعلماء، قال الشهيد الأول:

---

١. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*: ٤٠٢/٢.

٢. السمعاني، *أدب الإملاء والاستملاء*: ٦٧.

٣. انظر؛ *رجال الشيخ الطوسي*: ١٠٢ ـ ١٤٢.

إنّ أبا عبد اللّه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كُتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنَّف لأربعمائة مصنِّف، ودوّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق و الشام و الحجاز.[١]

وقال أبو حنيفة كلمته المشهورة:

لولا السنتان لهلك النعمان.[٢]

وقال الحافظ شمس الدين الجزري:

وثبت عندنا أنّ كلا من الإمام مالك والإمام أبي حنيفة صحب الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حتى روينا عن الإمام أبي حنيفة أنّه قال: ما رأيت أفقه منه، وقد دخلني منه من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور.[٣]

وقال ابن حجر الهيتمي في *الصواعق*:

ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد، وابن جريج، والسفيانيين، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السختياني.[٤]

فلو تأملنا في قول الحافظ الجزري وابن حجر الهيتمي، فإنّ تلاميذ الإمام هم من أكابر المدرسة السنية، بل هم رؤساء مذاهب تلك المدرسة كمالك ابن أنس وأبي حنيفة والشافعي أيضاً؛ لأنّه من تلاميذ الإمام مالك، فما عند الشافعي هو من مالك، وكذلك الإمام أحمد بن حنبل؛ لأنّ أحمد تلميذ الشافعي، وبالتالي تكون جملة من علومهم قد تتلمذوا فيها على يد أستاذهم الإمام الصادق عليه السلام.

كتبه ورسائله

١. *الاهليلجة*، في التوحيد، رسالة كتبها عليه السلام رداً على الملحدين المنكرين للربوبية.

---

١. ذكرى *الشيعة في أحكام الشريعة*: ٥٩/١.

٢. الالوسي، *مختصر التحفة الاثني عشرية*: ٩.

٣. *أسنى المطالب*: ٥٥.

٤. *الصواعق المحرقة*: ٥٨٦/٢.

٢. *التوحيد*، كتاب أملاه على المفضّل بن عمر الجعفي.

٣. *الأهوازية*، رسالة مفصّلة كتبها الإمام عليه السلام جواباً لأسئلة والي الأهواز.

٤. *رسالة في الغنائم*، تحتوي على أجوبة الإمام حول الخمس والغنائم.

٥. *رسالة في وجوه معايش العباد*، تبحث في أنواع الحرف، والتجارة، والصناعة.

٦. *الجعفريات*، مجموعة من أحاديث الأحكام، مرتبة على أبواب الفقه، رواها عنه ابنه الإمام الكاظم عليه السلام. وغير ذلك الكثير...

٧. كتاب ألّفه جابر بن حيان تلميذ الإمام الصادق عليه السلام تضمن ألف ورقة تتضمن رسائل الإمام الصادق عليه السلام. وهذا ما أورده الكاتب فريد وجدي:

وكان جعفر الصادق من سادات أهل البيت النبوي، لقب بالصادق لصدقه في كلامه... وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان، قد ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة، تتضمن رسائل الصادق، وهي خمسمائة رسالة.[١]

وقد أحصى الشيخ الطوسي (٣٣٣٣) شخصاً ممّن روى عن الإمام الصادق عليه السلام.[٢]

السادس: عصر الإمام الكاظم عليه السلام

قال الذهبي في *ترجمته*:

الإمام القدوة السيد أبو الحسن العلوي والد الإمام علي بن موسى الرضا نزيل بغداد... .[٣]

وقال أيضاً:

إمام من أئمة المسلمين.[٤]

---

١. *دائرة المعارف*: ١٠٩/٣.

٢. راجع؛ *رجال الشيخ الطوسي*: ١٤٢ ـ ٣٤٢.

٣. *سير أعلام النبلاء*: ٢٧٠/٦.

٤. *ميزان الاعتدال*: ٢٠١/٤.

عاصر الإمام أربعة خلفاء من بني العباس وهم: المنصور الدوانيقي، ومحمد المهدي، والهادي، والرشيد. وقد ضيّق عليه الرشيد في فترة خلافته، فاضطهد وسجن أكثر من مرة.

ومع ذلك فقد قام الإمام خلال مدة إمامته التي استمرت (٣٥) عاماً بتربية تلامذته، وخرّج مدرسة من الفقهاء من أمثال: علي بن يقطين، محمد بن أبي عمير، ويونس بن عبد الرحمن، وإسماعيل بن موسى وغيرهم.

كتبه ورسائله

١. *رسالة في أجوبة علي بن سويد*، كتبها في الحبس، ونقلها عنه ابن سويد.

٢. *رسالة في العقل*، خاطب بها الإمام عليه السلام هشام بن الحكم.

٣. *رسالة في التوحيد*، في أجوبة فتح بن عبد اللّه.

وقد بلغ مجموع الآثار التي دوّنها الأصحاب (٢٤٢) كتاباً، فيما أحصى الشيخ الطوسي عدد الرواة عن الإمام الكاظم عليه السلام، فبلغ (٢٦٥) راوياً.[1]

السابع: عصر الإمام الرضا عليه السلام

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، مدة إمامته (٢٠) سنة، عاصر هارون الرشيد والأمين والمأمون.

تميّز عصره بعدّة أحداث منها:

١. الانتفاضات ضد الحكم العباسي الجائر.

٢. وفيها أجبر الإمام إلى التوجه إلى خراسان قسراً.

٣. في هذا العصر طرحت قضية ولاية العهد للمأمون.

---

١. *رجال الطوسي*: ٣٤٢ ـ ٣٦٦.

٤. كثرة المناظرات التي أقامها المأمون العباسي لأغراض سياسية.

وقد اغتنم الإمام هذه الفرصة لبسط ونشر مدرسته الحديثية على الرغم من تربّص المأمون به، فقد نقل له حمزة بن عبد الله الجعفري ومعه صحيفة:

نظر فيه الإمام، قال: هو حق، فانقلوه إلى أديم.[١]

كتبه ورسائله

١. صحيفة الرضا عليه السلام، أو *مسند الإمام الرضا* عليه السلام، وهي مجموع ما أسنده الإمام عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، وطبعت عدّة مرات.

٢. *الرسالة الذهبية*، وهي تشمل بعض النصائح الطبية، كتبها الإمام عليه السلام للمأمون العباسي، وطبعت مرات عديدة.

٣. *أمالي الرضا* عليه السلام، أملاها على دعبل الخزاعي.

٤. كتاب *الاهليلجة*، رد فيها على المنكرين للربوبية، وغير ذلك.

وفي هذا العصر، دوّن (٧٧) من أصحاب الإمام عليه السلام كتاباً في الحديث، وقد بلغ مجموع ما صنفوه (٢٠٧) كتب، من بينها (٣٠) كتاباً للحسين بن سعيد، و (١٦) كتاباً لصفوان بن يحيى، و (٢٨) كتاباً لمحمد بن عمر الواقدي، و (١٥) كتاباً لموسى بن القاسم.

وأحصى الشيخ الطوسي في رجاله عدد الرواة عن الإمام عليه السلام، فبلغ (٣١٨) راوياً.[٢]

---

١. المفيد، *الاختصاص*: ٢١٧.

٢. *رجال الشيخ الطوسي*: ٣٦٦ ـ ٣٩٧.

الأسئلة

١. اذكر باختصار عصر الإمام السجاد عليه السلام، وما هي المدوّنات والكتب التي نُسبت إليه؟

٢. من هو قائل هذه العبارة:«ونقل الناس عنه ـ الامام الصادق عليه السلام ـ ما سارت به الركبان... كيحيى بن سعيد وابن جريج وأبي حنيفة»؟ وما مغزى هذه العبارات؟ وكيف تفسرها؟

٣. تكلم باختصار حول العصر والفترة التي عاش فيها الإمام الباقر عليه السلام وكيف سّخرها للحديث والتدوين؟

٤. أُطلق على عصر الامام الصادق عليه السلام بـ «العصر الذهبي» تكلّم عن ذلك العصر، وكيف كانت حركة الحديث في حياته المباركة؟

٥. اذكر الكتب والمدوّنات التي نسبت إلى الإمام الصادق عليه السلام.

٦. تكلم باختصار عن عصر الإمام الرضا عليه السلام مبيّناً الكتب التي نسبت إليه.

البحث والتحقيق

١. اكتب بحثاً حول مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الحديثية.

٢. اكتب بحثاً حول جهود الإمام الباقر عليه السلام في حفظ السنّة النبويّة.

٣. اكتب بحثاً حول كتاب أبي زهرة *الإمام الصادق حياته وعصره وآراؤه الفقهية* مسلطاً الضوء حول آرائه في تدوين الحديث، وكيف كان له الفضل على سائر المذاهب الأُخرى؟

٤. اكتب بحثاً حول رسالة الطب التي نُسبت للإمام الرضا عليه السلام، وقارن بينها وبين ما كتبه الأُستاذ محمد علي البار في كتابه *الامام الرضا ورسالته في الطب النبوي*.

٥. اكتب بحثاً حول سند الصحيفة السجادية لا سيّما الطعون التي ذكرها الدكتور القفاري الذي شكك فيها.

المحاضرة الثامنة

محاور المحاضرة

١. عصر الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام.

٢. الأُصول الأربعمائة.

الثامن: عصر الإمام الجواد عليه السلام

الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، عاصر المأمون والمعتصم، تصدى للإمامة في مدة مبكرة، حيث كان عمره (٨) سنوات في سنة (٢٠٢ هـ) وكانت مدة إمامته (١٧) عاماً.

أثنى عليه ابن تيمية في *منهاج السنّة*، قال:

> محمد بن علي الجواد، كان من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد، ولهذا سمّي الجواد.[١]

وهذه العبارة من ابن تيمية المتشدد بآرائه، تعطي وتدفع بعض الشبهات التي أُثيرت حول صغر سن الامام عليه السلام، فابن تيمية يصرّح بأنّه من أهل السخاء والسؤدد والهيبة، ووصفه من أعيان بني هاشم، أي من كبارهم، وذلك لكماله وعلمه ورزانة عقله.

---

١. *منهاج السنة*: ٦٨/٤.

وقال سبط ابن الجوزي:

وكان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود.[١]

حثه على الكتابة والتدوين

١. تصدى الإمام للعقائد المنحرفة، وكان يناظر بعضهم، وعلى سبيل المثال، فقد ناظر يحيى بن أكثم، وهو أحد القضاة في زمن المأمون، وقد أبهر العقول في هذه المناظرة، وقد فصّل هذه المناظرة الشيخ المفيد في *الإرشاد*.[٢]

٢. سعى الإمام في نشر العلم وكتابته، وكان يوصي أصحابه بذلك.

روى محمد بن الحسن بن أبي خالد (شَيْنولة):

قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك، إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وكانت التقية شديدة، فكتموا كتبهم فلم نرو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا، فقال الإمام عليه السلام: حدّثوا بها، فإنّها حق.[٣]

٣. روى الشيخ الطوسي في *رجاله*، أنّ عدد الرواة وتلامذة الإمام الجواد عليه السلام ما يقارب (١١٠) أشخاص.[٤] وقد صنفوا ما يقارب (٧٨) كتاباً. منهم: علي بن مهزيار، ومحمد بن عبد الله بن مهران، ومعاوية بن حكيم، وغيرهم.

٤. وقد أُثر عن الإمام الجواد عليه السلام روايات كثيرة جمعها الشيخ عزيز اللّه العطاردي في كتاب سُمّي بـ «*مسند الإمام الجواد عليه السلام*».

التاسع: عصر الامام الهادي عليه السلام

الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام، عاصر ستة من الخلفاء العباسيين وهم: المعتصم،

---

١. *تذكرة الخواص*: ٣٢١.

٢. راجع كتاب *الإرشاد* للشيخ المفيد: ٢٨٣/٢.

٣. *الكافي*: ٥٣/١.

٤. *رجال الشيخ الطوسي*: ٣٩٧ ـ ٤٠٩.

والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين والمعتز. وقد كانت مدة إمامته (٣٣) عاماً.

ترجمه اليافعي في *مرآة الجنان*، قال:

وكان متعبداً فقيهاً إماماً.[١]

الآثار المدونة عن الامام الهادي عليه السلام

١. *الأمالي في تفسير القرآن*، كتبها اثنان من أصحابه، وكانت بإملائه. كما ورد ذلك في *الذريعة* للآغا بزرك الطهراني.[٢]

٢. *رسالة في الرد على أهل الجبر والتفويض*. نقلها ابن شعبة الحراني في *تحف العقول*.[٣]

٣. *كتاب في أحكام الدين*، وقد نقله السيد الأمين العاملي في *أعيان الشيعة*.[٤]

٤. *مسند الإمام الهادي عليه السلام*؛ للشيخ عزيز اللّه العطاردي جمع كلمات الإمام عليه السلام في هذا الكتاب.

أحصى الشيخ الطوسي في كتاب *الرجال* عدد الرواة عن الإمام عليه السلام، فبلغ (١٨٥) راوياً. وقد صنّفوا ما يقارب من (٤١٤) كتاباً، منهم: أحمد بن محمد البرقي،، والفضل بن شاذان، ومحمد بن عيسى بن عبيد، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم، ويعقوب بن إسحاق.[٥]

العاشر: عصر الإمام العسكري عليه السلام

الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، عاصر الإمام ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم: المعتمد والمعتز والمهتدي. وقد كانت مدة إمامته (٦) سنوات.

---

١. *مرآة الجنان*: ١٩٩/٢.

٢. *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*: ٢٨٣/٤.

٣. *تحف العقول*: ٤٥٨.

٤. *أعيان الشيعة*: ٣٨٠/١.

٥. *رجال الشيخ الطوسي*: ٤٠٩ ـ ٤٢٧.

ترجمه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، قال:

هو الحسن بن علي بن محمد... وكان عالماً ثقةً.[١]

وابن الصباغ في *الفصول المهمة*، قال:

فلا يشك في إمامته أحد، واحد زمانه من غير مدافع... وسيد أهل عصره، أقواله سديدة وأفعاله حميدة، فارس العلوم الذي لا يجارى ومبين غوامضها كاشف الحقائق بنظره الصائب... تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جناته.[٢]

حثّه على الكتابة والتدوين

ورد عن داود بن القاسم، قال: عرضت على أبي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب *يوم وليلة* ليونس، فقال لي: تصنيف من هذا؟ فقلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين، فقال: **أعطاه اللّه بكل حرف نوراً يوم القيامة.**[٣]

الآثار المدونة عن الامام العسكري عليه السلام

١. *تفسير الإمام الحسن العسكري* عليه السلام؛ وقد اختلف العلماء والمفسرون في نسبته للإمام العسكري عليه السلام، فالشيخ الصدوق في كتابه *من لا يحضره الفقيه* وفي كتابه *التوحيد* للإمام العسكري عليه السلام. وغيره قال: إنّ التفسير الموجود حالياً غير التفسير الأصلي.

٢. كتاب *المنقبة*، وهو يشتمل على أحكام فقهية، واحتمل البعض اتحاده مع *فقه الرضا*.

٣. وهناك نسخ أخرى رويت عن الإمام عليه السلام. رواها بعض تلامذته وطلابه.

عدد تلاميذ الامام، ما يقارب (١٠٦) أشخاص، وقد صنفوا (١١٨) كتاباً من بينهم:

---

١. *تذكرة الخواص*: ٣٢٤.

٢. *الفصول المهمة*: ٢٧٩.

٣. *تهذيب الأحكام*: ٨٣/١٠

علي بن الحسن بن فضال، ومحمد بن الحسن الصفار، و عبد اللّه بن جعفر الحميري، و أحمد بن إبراهيم،وهارون بن مسلم.[١]

وفي نهاية عصر الإمام العسكري عليه السلام وفي أوائل عهد الامام المهدي عجل الله فرجه في عصر الغيبة الصغرى أيضاً كان الإمام يجيب عن الأسئلة التي ترد عليه، وقد عرفت بـ(التوقيعات)

وقد نقل هذه التوقيعات الشيخ النجاشي عن أبي العباس الحميري، وكذلك نقلها الشيخ الصدوق في كتابه *إكمال الدين*.

إذن كل العصور التي ذكرناها ابتداءً بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، مروراً بالرضا والجواد عليهما السلام، وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري والإمام الحجة عليهما السلام في توقيعاته الشريفة، تدل بصورة جلية على تدوين الحديث وكتابته وإباحته ونقله الى الأجيال جيلاً بعد آخر.

الأُصول الأربعمائة وعصر تطور الكتابة

في هذا البحث سوف نتناول أربع نقاط مهمة ونلخصها بالتالي.

١. تأريخية ورود هذا المصطلح وزمان تأليفها.

٢. تعريف هذا المصطلح «ما هو المراد من الأصل؟ وما هو الفرق عن الكتاب؟».

٣. مميزات وخصائص هذه الأُصول.

٤. عدد الأُصول الأربعمائة.

تأريخية ورود هذا المصطلح وزمان تأليفها

١. أول من ذكر هذا المصطلح هو الشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، نقله عنه ابن شهر آشوب ـ المتوفّى ٥٨٨ هـ ـ في كتاب *معالم العلماء*، ثم تلقّاه كل من جاء بعده بالقبول.

٢. الشيخ المفيد، كما نقله، ابن شهر آشوب، قال:

---

١. *رجال الشيخ الطوسي*: ٤٢٧ ـ ٤٣٨.

قال الشيخ المفيد أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان البغدادي: صنف الإمامية من عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى عهد أبي محمد الحسن العسكري ـ صلوات اللّه عليه ـ أربعمائة كتاب تسمّى الأصول، وهذا معنى قولهم أصل.[١]

٣. الشيخ الطبرسي، المتوفّى ٥٤٨ هـ في *أعلام الورى*، قال:

روى عن الإمام الصادق عليه السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف، وصنف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب تسمّى الأُصول، رواها أصحابه، وأصحاب ابنه موسى الكاظم عليه السلام.[٢]

٤. المحقق الحلّي، المتوفّى ٦٧٢ هـ في كتابه *المعتبر*، قال:

وروى عنه ـ أي الإمام الصادق عليه السلام ـ من الرجال ما يقارب أربعة آلاف رجل... كتب من أجوبة مسائله أربعمائة مصنف سموها أُصولاً.[٣]

وأعقبهم علماء آخرون تداولوا هذا المصطلح، كالشهيد الثاني، المتوفّى ٩٦٥ هـ والشيخ البهائي، المتوفّى ١٠٣١ هـ والفيض الكاشاني، المتوفّى ١٠٩١ هـ وغيرهم.

إذن نستطيع القول إنّ ورود هذا المصطلح جاء في النصف الأول من القرن السادس الهجري؛ لأنّ أول من رواه هو ابن شهر آشوب عن الشيخ المفيد.

لذا على ضوء ما تقدم يكون زمان تأليف هذه الأُصول الأربعمائة على قولين:

الأول: في زمن أمير المؤمنين عليه السلام إلى عهد الإمام العسكري عليه السلام، أي في عصر النص.

وهذا ما صرّح به ابن شهر آشوب عن الشيخ المفيد، كما تقدم في قوله:

صنف الإمامية من عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى عهد أبي محمد الحسن العسكري ـ صلوات اللّه عليه ـ أربعمائة كتاب تسمّى الأصول.[٤]

الثاني: في زمن الامام الصادق وما كتبه أصحابه وتلامذته.

---

١. *معالم العلماء*: ٣.

٢. *أعلام الورى*: ٥٣٥/١.

٣. *المعتبر*: ٥.

٤. *معالم العلماء*: ٣.

وهذا ما رواه الشيخ الطبرسي:

روى عن الامام الصادق عليه السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف، وصنّف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب تسمّى الأُصول، رواها أصحابه، وأصحاب ابنه موسى الكاظم عليه السلام.[1]

وللجمع بين القولين: إنّ الشيخ المفيد ذكر مقطعاً عاماً يمتد من زمن الامام علي عليه السلام الى زمن الامام العسكري عليه السلام، أمّا الشيخ الطبرسي، فقد ذكر مقطعاً خاصاً بفترة الامام الصادق عليه السلام ولا تنافي بينهما.

وسيأتي إن شاءالله في المحاضرة اللاحقة البحث عن تعريف هذه الأُصول ومميزاتها وعددها.

---

١. *أعلام الورى*: ٥٣٥/١.

الأسئلة

١. تكلّم عن عصر الإمام الجواد عليه السلام وكيفية حثّه على التدوين والكتابة.

٢. بيّن كلام ابن تيمية الذي يُستفاد منه أنّ الإمام الجواد عليه السلام كان قادراً على التصدي لشؤون الإمامة، وله من الأهلية على القيام بهذا الدور.

٣. اذكر الآثار والمدوّنات التي نُسبت للإمام الهادي عليه السلام.

٤. اذكر الآثار والمدوّنات التي نُسبت للإمام العسكري عليه السلام.

٥. عرّف الأُصول الأربعمائة، واذكر تأريخية ورود هذا المصطلح.

٦. كيف تجمع بين قول الشيخ المفيد والشيخ الطبرسي في زمان تأليف الأُصول الأربعمائة؟

البحوث والتحقيق

١. اكتب بحثاً حول عصر الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام وقارن بينهما.

٢. اكتب بحثاً حول زمان تأليف الأُصول الأربعمائة. وكيف تدرأ الشبهات الواردة التي تتهم الشيعة بعدم صدقيّة هذه الأُصول؟

٣. اكتب بحثاً حول دور الامام العسكري عليه السلام في كيفية تدوين الحديث، وكيف كان تعامل السلطات العباسية الجائرة في تلك الفترة الحرجة؟

٤. اكتب بحثاً حول عدد الرواة للإمام الهادي والعسكري عليهما السلام من خلال الكتب الأربعة، مصنفاً ذلك حسب موضوعات تلك الكتب.

٥. اكتب تحليلاً ودراسة للتوقيعات الصادرة عن الإمام الحجة عليه السلام ومدى تأثيرها وأهميتها في تدوين الحديث.

٦. اكتب بحثاً حول التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام، ومدخلية ذلك في أنّ الامام عليه السلام كان يولي أهميةً كبيرة في الحديث والتفسير وغير ذلك.

المحاضرة التاسعة

محاور المحاضرة

١. تعريف الأُصول الأربعمائة، وما هو الفرق بين الأصل والكتاب؟

٢. مميزات وخصائص هذه الأُصول.

٣. عدد الأُصول الأربعمائة.

٤. عصر الجمع والتبويب «الكتب الأربعة».

٥. تعريف بكتاب *الكافي* للكليني.

تعريف الأُصول الأربعمائة

وهي تصنيفات للأئمة أو لأصحابهم تحتوى على مجموعة كبيرة من الروايات، وعددها أربعمائة تسمّى الأُصول.

أمّا الفرق بينها وبين الكتاب، فمن جهات:

١. إنّ الأصل هو مجرّد كلام المعصوم، والكتاب ما فيه كلام مصنفه.[1] أي يحتوي على استدلاله واستنباطاته.

---

١. المامقاني، *مقباس الهداية*: ٢٤/٣، ٢٦.

٢. إنّ الأُصول أُخذت مشافهة عن المعصوم، ودوّنت من غير واسطة الرواة، وغيرها أُخذ منها.

٣. الترادف النسبي بين الأصل والكتاب، ولا فرق بينهما؛ لأنّ علماء الرجال كالنجاشي والشيخ الطوسي قد يذكرون بعض الكتب والأُصول لبعض الرواة، فيطلقون عليها اسم الكتاب تارة، وتارة أُخرى اسم الأصل. وهناك من يرى أنّ هذه التعاريف مجرّد حدس واحتمال ليس إلا.[١]

مميزات وخصائص الأُصول الأربعمائة

ذُكرت للأُصول الأربعمائة ميزتان:

١. حجية رواياتها.

٢. اعتبار ومدح مؤلفيها.

وقد أشار إلى الميزة الأُولى الشيخ البهائي، والميرداماد، وكتب بعضهم قائلاً: الظاهر أنّ الأصل أعلى وأشرف قدراً عند أصحاب الحديث من الكتاب، ويُمدح به صاحبه.

وأشار إلى الميزة الثانية الوحيد البهبهاني، والشيخ الطهراني، وسائر علماء الرجال.

عدد الأُصول الأربعمائة

اختلف المحدثون بشأن عدد الأُصول الأربعمائة، فالرأي المشهور والسائد هو أنّ عددها (٤٠٠) أصل، وهناك رأي آخر يرى أنّ العدد أقل من ذلك؛ لأنّنا عندما نرجع الى كتب الرجال كالشيخ الطوسي في *الفهرست* قد ذكر (٥٩) أصلاً والنجاشي ذكر (٧) أُصول.

وبعض المحققين كآغا بزرك الطهراني في *الذريعة* ذكر (١١٧).

ونعتقد أنّ الرأي الصحيح هو قول المشهور، وهو أنّ عددها (٤٠٠) أصل، ولذلك:

---

١. السيد محسن الأمين، *أعيان الشيعة*: ١/١٤٠.

أنّ الناقل لهذا العدد هو الشيخ المفيد والشيخ الطبرسي، وهما من الوثاقة والدقة والتحري مما لا يمكن أن نشكك فيهما، وقد جاء من بعدهما من وافقهما ولم يخالفهم كالعلامة الحلي والشهيد الأول والثاني وغيرهم، ولو كان غير هذا العدد لذكروه، فقولهم هو الأقرب إلى الواقع.

أضف إلى ذلك أنّ الشيخ الطوسي والشيخ النجاشي لم يجزما أنّهما أحصيا كل أعداد الأُصول الأربعمائة، فالشيخ الطوسي يصرّح بهذه الحقيقة، في كتابه *الفهرست*: قال:

> إنّني لا أضمن ذكر جميع الكتب والأُصول بصورة مستوفاة؛ وذلك لانتشار المحدثين الشيعة وتشتتهم في مختلف المدن، يجعل من الصعب جمع مصنفاتهم وضبطها.[1]

فالشيخ الطوسي لم يستوف كل الأُصول، بل ذكر بقدر ما يستطيع هو أن يصل إليه، فجمع (٥٩) أصلاً. وكذلك الكلام ينطبق على الشيخ النجاشي.

إذن، فالعدد الذي نطمئن به هو ما ذكره الشيخ المفيد بقوله:

> صنف الإمامية من عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى عهد أبي محمد الحسن العسكري ـ صلوات الله عليه ـ أربعمائة كتاب تسمّى الأُصول.[2]

الدور الثاني: عصر الجمع والتبويب

قد تقدم في بحوثنا السابقة الكلام حول عصر النص، وذكرنا أدوار الأئمة في كل عصر، وكيف تجلت عصورهم في تدوين الأحاديث وكتابتها وتمخضت بالأُصول الأربعمائة، التي دوّنها أصحاب الأئمة عليهم السلام. وفي هذا البحث سوف نتناول أهم الكتب الحديثية التي دوّنت في هذا العصر، وهو القرن الرابع.

---

١. *الفهرست*: ٣.

٢. *معالم العلماء*: ٣.

وأهمها: كتاب *الكافي*، لثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، وكتاب *من لا يحضره الفقيه*، للشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق، وكتابي *تهذيب الأحكام* و*الاستبصار*، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي. وتعتبر هذه الكتب من أهم الآثار الحديثية عند الشيعة الإمامية، وقد امتازت هذه الكتب عن غيرها بخصائص نذكر منها:

١. التنظيم والتبويب.

٢. حجمها الكبير والواسع.

٣. قِدَمها الزماني، وقربها من عصر النصّ.

٤. احتوائها على الروايات الفقهية.

١. كتاب *الكافي*

وهو من تأليف محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكليني الرازي، البغدادي، لقب بالكليني نسبة إلى قرية من بلاد إيران في منطقة الري تسمّى «كلين»، وفيها دفن والده يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، وهو من أبرز شيوخ الشيعة في الري وأوجههم، ثم انتقل إلى بغداد وسكن بها إلى أن توفّي بها سنة ٣٢٨ هـ وقيل: سنة ٣٢٩ هـ.

ترجمة المؤلف

قال النجاشي في رجاله في ترجمة الكليني:

شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم.[١]

وقال السيد رضي الدين بن طاووس:

الشيخ المتفق على ثقته وأمانته محمد بن يعقوب الكليني.[٢]

---

١. النجاشي، *رجال النجاشي*: ٣٧٧.

٢. ابن طاووس، *كشف المحجة*: ١٥٨.

ثم إنّه لم يقتصر مدحه وبيان منزلته وعلو مقامه على علمائنا فحسب، وإنّما نص على تلك المنزلة العظيمة جملة من أعلام الطائفة السنية.

من ذلك ما ورد عن ابن الأثير الجزري في معرض شرحه لما جاء عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «**إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»،[١] فإنّه بعد أن استعرض العلماء والفقهاء الذين ينطبق عليهم ما جاء في الحديث من الوصف وأنّهم يجددون للأُمة دينها، قال:

> وأمّا من كان على رأس المائة الثالثة... أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي من الإمامية.[٢]

وقال الذهبي في سير *أعلام النبلاء*:

> الكليني شيخ الشيعة وعالم الإمامية صاحب التصانيف، أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكليني.[٣]

ثناء العلماء على الكتاب

أطرى الشيخ المفيد على كتاب *الكافي*، بقوله:

> أجلّ كتب الشيعة وأكثرها فائدة.[٤]

وقال الشهيد الأول والمحقق الكركي:

> لم يعمل لأصحابنا الإمامية مثل الكافي، ولم ينسج ناسج على منواله.[٥]

و قال الشيخ المجلسي:

---

١. ابن الأثير الجزري، *جامع الأُصول*: ٣١٩/١١ ـ ٣٢٠.

٢. ابن الأثير الجزري، *جامع الأُصول*: ٣٢٣/١١.

٣. الذهبي، *سير أعلام النبلاء*: ٢٨٠/١٥.

٤. *تصحيح اعتقادات الإمامية*: ٧٠.

٥. النمازي، *مستدركات علم الرجال*: ٤٤/١.

كتاب *الكافي* للشيخ الكليني ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام؛ لأنّه كان أضبط الأُصول وأجمعها، وأحسن مؤلفا الفرقة الناجية وأعظمها.[١]

وهذه الأقوال بمجملها لا تدل على أنّ كل ما في كتاب *الكافي* هو صحيح، بل لا بدّ أن توضع تحت مجهر علم الرجال أو علم الجرح والتعديل، ومن ثم الحكم على أصحية الروايات التي احتواها هذا الكتاب؛ لذا نجد علمائنا يصرّحون أنّه أكثرها فائدة، أو لم ينسج على منواله، أو هو أحسن الكتب بلحاظ غيره، ولم يعطوا العصمة لمؤلفي هذه الكتب.

محتوى كتاب *الكافي*

ويعتبر هذا الكتاب هو بمثابة دائرة معارف إسلامية، ويحتوي على ثلاثة أقسام رئيسية: الأصول، الفروع، والروضة.

الأُصول: تحتوي على مباحث المعرفة، التوحيد، الإمامة، وأهمّ المباحث الأخلاقية.

الفروع: تشتمل على دورة فقهية من الطهارة إلى الديات.

وأمّا الروضة، فهي موسوعة من الروايات المختلفة والمتنوعة في مجال التاريخ، الاحتجاجات، الخطب والرسائل، والتفسير.

المدة التي ألّف فيها الكتاب (٢٠) سنة.

عدد روايات *الكافي*:

بلغت *روايات الكافي* ما يقارب (١٦١٩٩) حديثاً.

مميزات ومنهجية كتاب *الكافي*

١. أدرك المؤلّف عصر النواب الأربعة، وفترة من زمان الإمام العسكري عليه السلام.

٢. نقل الروايات بوسائط قليلة؛ بسبب قربه من عصر النص.

٣. عدم النقل بالمعنى، ولم يتصرف بنقل النصوص.

---

١. المصدر: ٤٤/١.

٤. عدم نقل الروايات المتعارضة.

٥. تصدّرت الأحاديث الصحيحة والظاهرة كل باب من أبواب الكتاب، ثم تلتها الأحاديث المبهمة والمجملة. وغير ذلك.

شروح الكافي

١. تعليقة على كتاب *الكافي*؛ محمد باقر الحسيني (ميرداماد)، المتوفّى ١٠٤١ هـ تحقيق السيد مهدي الرجائي.

٢. *شرح أصول الكافي*؛ صد ر الدين الشيرازي، المتوفّى ١٠٥٠ هـ.

٣. *مرآة العقول*؛ محمد باقر المجلسي، المتوفّى ١١١١ هـ.

٤. *شرح الكافي* (الأُصول والروضة)، للشيخ محمد صالح المازندراني.

٥. *الشافي في شرح أصول الكافي*، للشيخ عبد الحسين المظفر، وغيرها الكثير.

الأسئلة

١. اذكر مميزات وخصائص الأُصول الأربعمائة.

٢. هل هناك اختلاف في عدد الأُصول الأربعمائة؟ وعلى فرض وجوده، كيف تجمع بين هذه الأقوال؟ وما هو الصحيح منها؟

٣. ما هو المراد من عصر الجمع والتبويب؟ اشرح ذلك.

٤. امتازت الكتب الشيعية ـ *الكافي*، *من لا يحضره الفقيه*، و... ـ بخصائص أفردتها عن غيرها، اذكرها.

٥. تكلم عن شخصية الشيخ الكليني وكتابه *الكافي* من خلال تراجم الفريقين.

٦. اذكر منهجية الشيخ الكليني في كتابه *الكافي*.

٧. اذكر عدد روايات كتاب *الكافي* وما احتواه هذا الكتاب من أُصول وفروع وروضة.

البحوث والتحقيق

١. اكتب بحثاً تحقيقياً حول عدد الأُصول الأربعمائة، وماهية ونشأة الاختلاف في هذا العدد، مرجحاً الصواب في ذلك.

٢. اكتب بحثاً حول ثلاثيات الكليني من خلال دراسة لكتابه *الكافي*.

ونقصد من الثلاثيات: أي ما نقله وكرره بثلاثة وسائط فقط: مثاله:«عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام» وقارن ذلك بثلاثيات البخاري...

٣. اكتب بحثاً حول المراد من «العدة أو عدة من أصحابنا» التي يذكرها الشيخ الكليني. مع ترجمة لهذه العدة.

٤. اكتب بحثاً حول روايات تحريف القرآن في كتاب *الكافي*، وكيف تدفع ما توهم من هذه الروايات؟ وقارن ذلك بما ورد في كتب الصحاح عند أهل السنّة.

٥. اكتب بحثاً حول منهج الكليني في المتن وتقويمه، من خلال موقفه من تعارض المرويات، أو التنبيه على ما خالف الإجماع، أو علاقة المتن بالآيات القرآنية وو... وغير ذلك.

المحاضرة العاشرة

محاور المحاضرة

في هذه المحاضرة: استكمالاً لما بدأناه من عصر الجمع والتبويب (المجاميع الحديثية الأولية)

١. كتاب *من لا يحضره الفقيه*، نذكر ترجمة لمؤلفه ومميزات ومنهجية مصنف هذا الكتاب، والشروح لهذا الكتاب.

٢. كتاب *تهذيب الأحكام والاستبصار*، نذكر ـ أيضاً ـ ترجمة لمؤلفه ومميزات ومنهجية مصنف هذا الكتاب، والشروح لهذا الكتاب.

٢. كتاب *من لا يحضره الفقيه*

ترجمة المؤلف:

هو الشيخ الأجل الأقدم العالم الجليل المحدث شيخ القميين ورئيس المحدثين أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، ويعرف بالصدوق، وابن بابويه، ويطلق عليه وعلى أبيه، الصدوقان. وُلد بعد سنة (٣٠٥ هـ)، في أوائل فترة السفير الثالث للإمام المهدي عجل الله فرجه الحسين بن روح، وتوفّي (٣٨١ هـ).

ولد ببركة دعاء الامام الحجة عليه السلام

قال الشيخ عبّاس القمّي:

ولد بدعاء مولانا صاحب الأمر عليه السلام، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر فعمت بركته الأنام وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام.[١]

وكان يقول عن نفسه مفتخراً بهذه الكرامة:

أنا وُلدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام.[٢]

ثناء علماء الفريقين

كلمات علماء أهل السنّة

قال الذهبي:

رأس الإمامية، أبو جعفر، محمد بن العلامة علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة. يُضرب بحفظه المثل. يقال: له ثلاثمائة مصنف.[٣]

وقال الزركلي:

محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق: محدث إمامي كبير، لم ير في القميين مثله، نزل بالري، وارتفع شأنه في خراسان، وتوفّي ودفن في الري، له نحو ثلاثمائة مصنف.[٤]

كلمات علماء الشيعة

قال الشيخ الطوسيّ:

محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، جليل القدر، يكنى أبا

---

١. *الكنى والألقاب*: ٢٢١/١.

٢. *رجال النجاشي*: ٢٦١.

٣. *سير أعلام النبلاء*: ٣٠٤/١٣.

٤. *الأعلام*: ٢٧٤/٦.

جعفر، كان جليلاً، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف.[١]

قال السيّد ابن طاووس:

الشيخ المعظّم والشيخ المتّفق على علمه وعدالته.[٢]

تأليفاته

صنّف ما يقارب من (٣٠٠) كتاب في مدة (٧٥) سنّة، أي أنّه أفنى كل عمره في التأليف، أبرز كتبه المشهورة: *من لا يحضره الفقيه*، *التوحيد*، *إكمال الدين معاني الأخبار*، *الأمالي* وغيرها...

عدد روايات الكتاب

بلغت عدد روايات كتاب *من لا يحضره الفقيه* ما يقارب (٥٩١٠) رواية.

مميزات ومنهجية المؤلف في كتابه *من لا يحضره الفقيه*

١. أورد في هذا الكتاب ما يفتي به ويحكم بصحته، ويعتقد أنّه حجة بينه وبين ربه، كما جاء في مقدمة كتابه. ولذا قيل: إنّ مراسيل الصدوق في الفقيه كمراسيل ابن أبي عمير في الحجية والاعتبار.

٢. حذف أسانيد الروايات للاختصار، و إيرادها في المشيخة في نهاية الكتاب.

٣. يفتي وفق مضمن الرواية دون أن يفصح عن النص. وقد سببت بعض الإشكالات حول بعض الروايات؛ لأنّه يدخل في النقل بالمعنى.

٤. جمع الروايات من الكتب المعتبرة والمشهورة.

---

١. *الفهرست*: ٢٣٧.

٢. *فرج المهموم*، ابن طاووس: ١٢٩.

الشروح لكتاب *من لا يحضره الفقيه*

اعتنى بهذا الكتاب مجموعة كبيرة من العلماء شرحاً وتعليقاً، وقد أحصى الشيخ الطهراني في *الذريعة* (٢٣) مصنفاً، ما بين شرح وتعليقات وحواشي. نذكر بعضاً منها:

١. *روضة المتقين*: محمد تقي المجلسي.

٢. ترجمة وشرح *من لا يحضره الفقيه*: محمد جواد الغفاري.

٣. خلاصة *من لا يحضره الفقيه*: محمد باقر البهبودي.

٣. كتاب *تهذيب الأحكام*

ترجمة المؤلف:

هو المحدث، والفقيه، والأُصولي، والمتكلم، والرجالي الشيخ أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة.

ولد في سنة (٣٨٥ هـ) في طوس، وتوفّي في سنة (٤٦٠ هـ) في النجف الأشرف.

ثناء علماء الفريقين

كلمات أعلام أهل السنّة

قال الذهبي:

> شيخ الشيعة، وصاحب التصانيف، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي. أخذ الكلام وأُصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الإمامية، ولزمه وبرع، وعمل التفسير، وأملى أحاديث ونوادر في مجلدين.[١]

وقال الصفدي:

> محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي شيخ الشيعة وعالمهم، له تفسير كبير عشرون مجلداً، وعدة تصانيف مشهورة.[٢]

---

١. *سير أعلام النبلاء*: ٣٣٤/١٨.

٢. *الوافي بالوفيات*: ٢٥٨/٢.

كلمات أعلام مدرسة أهل البيت عليهم السلام

قال العلامة الحلي:

شيخ الإمامية، رئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأُصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، صنف في كل فنون الإسلام.[١]

وقال السيد بحر العلوم في *الفوائد الرجالية*:

أبو جعفر شيخ الطائفة المحقة، ورافع أعلام الشريعة الحقة، وعماد الشيعة الإمامية في كل ما يتعلق بالمذهب والدين، محقق الأُصول والفروع ومهذب فنون المعقول والمسموع، شيخ الطائفة على الإطلاق، ورئيسها الذي تُلوى إليه الأعناق.[٢]

تأليفاته

نذكر منها *التهذيب الأحكام*، *الاستبصار*، *التبيان في تفسير القران*، *الغيبة*، *تلخيص الشافي*، *النهاية*، *الفهرست*، *اختيار معرفة الرجال*، وغيرها الكثير وفي جميع مجالات العلوم.

يعتبر كتاب *التهذيب* باكورة مؤلفاته، حيث ألفه في سن مبكرة (٢٥) سنة تقريباً.

عدد روايات التهذيب

يبلغ عددها: (١٣٥٩٠) حديثاً و (٢٣) كتاباً و (٣٩٣) باباً. وطبع في (١٠) أجزاء.

منهجية ومميزات المؤلف في كتابه *تهذيب الأحكام*

١. اعتمد في تصحيح رواياته من الكتب المعتبرة والمعتمدة، وهذا ماحكاه المحقّق الكاشاني في *الوافي* عن عدّة الشيخ أنّه قال:

---

١. *خلاصة الأقوال*: ٢٤٩.

٢. *الفوائد الرجالية*: ٢٨٨/٣.

إنّ ما أورده في كتابي الأخبار، إنّما آخذه من الأُصول المعتمد عليه.[١]

٢. كتاب *التهذيب* شرح لكتاب *المقنعة* لأُستاذه الشيخ المفيد، فاعتمد منهجية ذكر عبارة الأُستاذ، ويضعها بين قوسين، ثمّ يقوم بشرحها والاستدلال عليها.

٣. جمع بين منهجي الشيخ الكليني والصدوق في نقل جميع السند كما فعل الشيخ الكليني، وتارة يحذف بعض الأسانيد ويحيلها على المشيخة كما فعل الشيخ الصدوق.

٤. أورد في كتابه الروايات الموافقة والمخالفة في كل باب. ومن ثم قام بجمع الروايات وتأويلها إن أمكن ذلك.

الشروح لكتاب *تهذيب الأحكام*

لأهمية هذا الكتاب فقد أخذ نصيباً وافراً من الشروح والتحقيقات عليه، فقد أحصى الشيخ الطهراني في *الذريعة* منها (١٤) شرحاً و (٢٠) حاشية.

١. *ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار*، محمد باقر المجلسي.

٢. *خلاصة تهذيب الحكام*، محمد باقر البهبودي.

٣. تحقيق للشيخ محمد جواد مغنية، على كتاب *تهذيب الأحكام*. وغير ذلك.

٤. كتاب الاستبصار

هذا الكتاب ـ أيضاً ـ من تأليف شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، وقد تقدمت ترجمته عدد روايات الكتاب: (٥٥١١) رواية، و (٩٢٥) باباً، و طبع في أربعة أجزاء.

منهجية ومميزات المؤلف في كتاب *الاستبصار*

١. سلك المؤلف منهجيةً لجمع الأخبار المتعارضة، وبيان طريقة الجمع بينها، فلهذا سمّي الكتاب بـ «*الاستبصار فيما اُختلف من الأخبار*»، واستخدم الجمع العرفي أو الدلالي.

---

١. انظر، *معجم رجال الخوئي*: ٨٩/١

ونقصد من هذا الجمع هو: أنّه لو كان أحد الدليلين أخص من الآخر، فالخاص مقدم على العام؛ لأنّ الخاص بمنزلة القرينة فيقدم، وهكذا المطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ.

٢. استخدم نفس المنهجية التي ذكرها أو تعامل معها في كتابه *التهذيب*، وهي أنّه جمع بين منهجي الشيخ الكليني والصدوق في نقل جميع سند الروايات أو حذف البعض منها والإحالة على المشيخة التي ذكرها في آخر كتبه.

٣. لعل واحدة من مميزات هذا الكتاب، أنّه كتاب جديد من نوعه في حلّ مشكلة تعارض الأخبار، و لم يُؤلّف كتاب على غراره.

الشروح لكتاب *الاستبصار*

ذكر الشيخ الطهراني في كتابه *الذريعة* عدة شروح وحواش لهذا الكتاب، فقد ذكر له (٣١) شرحاً و ١٣ حاشية. ثم ذكر أسماء الشارحين له والمعلقين عليه نذكر منهم:

المولى محمد أمين بن محمد شريف الاسترآبادي، المتوفّى سنة ١٠٣٣ هـ .

السيد مير محمد باقر الشهير بالداماد، المتوفّى سنة ١٠٤١ هـ .

العلامة المولى عبد الله بن الحسين التستري، المتوفّى سنة ١٠٢١ هـ .

العلامة السيد عبد الله بن نور الدين الجزائري التستري، المتوفّى سنة ١١٧٣ هـ .

العلامة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ نور الدين علي الجامعي العاملي، المتوفّى ١٠٦٠هـ.[١]

---

١. انظر، *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*: ١٥/٢.

الأسئلة

١. تحدّث عن شخصيّة الشيخ الصدوق من خلال تراجم الفريقين له.

٢. اذكر بعض تأليفات الشيخ الصدوق، وما هو عدد روايات كتاب *من لا يحضره الفقيه*.

٣. ما هي مميزات ومنهجية الشيخ الصدوق في كتابه *من لا يحضره الفقيه*.

٤. اذكر شروح وتعليقات كتاب *من لا يحضره الفقيه*.

٥. تكلم عن شخصية الشيخ الطوسي من خلال التراجم الشيعية والسّنية.

٦. بيّن منهجية الشيخ الطوسي في كتابه *تهذيب الأحكام*.

٧. اذكر مميزات ومنهجية الشيخ الطوسي في كتابه *الاستبصار*.

البحوث والتحقيق

١. اكتب تحقيقاً حول مباني الشيخ الصدوق في الأسانيد، وكيف يحيل بعض طرقه على المشيخة؟ وكيف يمكن أن نوّثق بعض الرواة من خلال معرفتنا بهذه الطرق في كتابه من لا يحضره الفقيه؟

٢. اكتب بحثاً حول بعض الطرق التي عالج بها الشيخ الطوسي حل الروايات المتعارضة في كتابيه *التهذيب* و*الاستبصار*.

٣. قارن بين منهجي الشيخ الصدوق والطوسي في كتابيهما *من لا يحضره الفقيه* و*تهذيب الأحكام*.

٤. عيّن الروايات التي نقلها الشيخ الصدوق في كتابه *من لا يحضره الفقيه*، وهي من كلامه وليس من المعصوم، وما هي الطريقة المُثلى في التمييز بينهما؟ وما مدى مطابقتها للواقع؟

المحاضرة الحادية عشرة

محاور المحاضرة

الدور الثالث: عصر تدوين المجاميع الثانوية.

أ) كتاب *الوافي*.

ب) كتاب *وسائل الشيعة*.

ج) كتاب *بحار الأنوار*.

د) كتاب *مستدرك الوسائل*.

العصر الحاضر.

الدور الثالث: عصر تدوين الجوامع الحديثية (الثانوية)

نذكر من هذا الدور أربعة كتب حديثية مهمة، وهي: *الوافي*، *والوسائل*، *وبحار الأنوار*، *ومستدرك الوسائل*.

الأول: كتاب *الوافي*

وهو من تأليف شيخ محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني، المتوفّى ١٠٩١ هـ

جمع فيه روايات الكتب الأربعة فقط، مع حذف المكرر منها، و إبداء التوضيحات اللازمة من قِبَل المؤلف.

أدرجها ضمن (١٤) جزءاً أو (١٤) كتاباً، و عناوينها كالتالي:

١. كتاب العقل والعلم والتوحيد.

٢. كتاب الحجّة.

٣. كتاب الإيمان والكفر.

٤. كتاب الطهارة والتزين.

٥. كتاب الصلاة والدعاء والقرآن.

٦. كتاب الزكاة والخمس والميراث.

٧. كتاب الصيام والاعتكاف والمعاهدات.

٨. كتاب الحجّ والعمرة والزيارات.

٩. كتاب الحسبة والأحكام والشهادات.

١٠. كتاب المعايش والمكاسب والمعاملات.

١١. كتاب المطاعم والمشارب والتجملات.

١٢. كتاب النكاح والطلاق والولايات.

١٣. كتاب الجنائز والفرائض والوصيات.

١٤. كتاب الروضة.

طُبع هذا الكتاب طبعة حجرية في ثلاثة مجلدات، وطُبع طبعة حديثة ـ بتحقيق ضياء الدين الحسيني الأصفهاني ـ في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في أصفهان.

و للفيض الكاشاني كتب حديثية أُخرى، طُبع بعضها، منها:

أ) *النوادر في جمع الأحاديث*. واشتمل على (٧) كتب، و (١٠٥) أبواب.

ب) *معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة*، تحقيق: علي أكبر الغفاري جمع فيه (٢١٤) كتاباً للأئمة عليهم السلام، حسب التسلسل الزمني.

الثاني: *وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة*

وهو من تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفّى ١١٠٤ هـ جمع فيه الروايات الفقهية فقط.

عدد مجموع روايات الوسائل (٣٥٨٦٨) رواية. نقلها المؤلف، من الكتب الأربعة، ومن كتب حديثية أُخرى.

مدة وزمان تأليف هذا الكتاب (١٨) سنة، متنقلاً بين جبل عامل ومدينة مشهد المقدسة، وأتمّ تاليفه سنة (١٠٨٨ هـ)، وأعاد النظر فيه ثلاث مرّات على الأقل.

طبع في (٣٠) مجلداً مع التحقيق. وآخر هذه الطبعات كانت لمؤسسة آل البيت عليهم السلام.

مميزات ومنهجية كتاب *الوسائل*

١. ذكره لسند الأحاديث، وأيضاً طرق هذه الروايات.

٢. نقله للكتب المشهورة والتي عليها المعول، قال في المقدمة:

> ولم أنقل فيه الأحاديث إلّا من الكتب المشهورة المعوّل عليها التي لا تعمل الشيعة إلّا بها، ولا ترجع إلّا إليها.[1]

٣. تصرّيحه باسم الكتاب الذي ينقل منه الحديث، إلّا الكتب الأربعة، فإنّه يذكر اسم مؤلفيها، مثلاً يبدأ باسم«محمّد بن يعقوب»فهو من *الكافي*، وكذا «محمّد بن علي بن الحسين» فهو من كتاب من ***لا*** *يحضره الفقيه*. ولعله ليفرق بين الكتب الأربعة وغيرها، وليسهل للقارئ عملية البحث والتنقيب عن هذه الأحاديث.

---

١. *الوسائل*: ٩١/١.

٤. وضع المؤلف منهجاً خاصّاً به، وهو بيان تحليلي عند جمع الروايات المتعارضة.

٥. الجمع بين شتات الأحاديث المرتبطة بباب واحد، من مختلف المصادر، تحت عنوان يستنبطه من الروايات.

٦. ضبط ما ينقله عن المصادر بدقة تامّة، مشيراً إلى النسخ التي ينقل منها في هامش الكتاب بدقة متناهية.

٧. لم يغفل المؤلف في نهاية كتابه ألا أن يتبعها بذكر فوائد تسع، تناولت المصادر وبعض مباحث علوم الحديث و الرجال.

الكتب التي تناولت هذا الجامع الحديثي

١. *المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة*، السيد حسن الطبيبي.

٢. *المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث وسائل الشيعة*.

٣. *مفتاح الوسائل*، السيد جواد المصطفوي.

٤. *تلخيص وسائل الشيعة*، ميرزا مهدي الصادقي التبريزي.

الثالث: بحارا لأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار عليهم السلام

وهو من تأليف محمد باقر المجلسي، المتوفّى ١١١١ هـ وهو أضخم الجوامع الحديثية للشيعة، ولم يؤلَّف مثله في سعته و شموله، حيث يقع في (١١٠) أجزاء حسب الطباعات الحديثة، ويشتمل على معارف دينية متنوعة تشمل العقائد، التاريخ، معرفة العالم، الأخلاق و الفقه.

ويُعدّ هذا الأثر دائرة معارف للتراث الروائي الشيعي، وقد لعب دوراً هاماً في بقاء الأحاديث وحفظها من الاندثار. ويعتبر من المصادر الثانوية للتراث الشيعي، فهو جامع للمصادر الأولية والقديمة، فهو موسوعة مهمة وقيمة.

المنهجية والمزايا لهذا الكتاب:

١. الشمولية والسعة، فلم يقتصر على الكتب الفقهية، بل شملت جميع التراث تاريخاً وأدباً وتفسيراً، وغير ذلك. وهذه الخصوصية أفردته عن غيره من الكتب.

٢. نقل أسانيد الروايات مع بيان طرقها ليسهل للباحث الوقوف على الأحاديث بشكل أفضل.

٣. جمع المصنف في أول كلّ فصل و باب الآيات المرتبطة به، وأضاف إليه آراء علماء التفسير من كلا الفريقين مع الروايات التفسيرية.

٤. التحليل الموضوعي عند ذكر بعض الروايات أو الجمع بينها.

٥. ذكره للنسخ الصحيحة من غيرها، وأشار لذلك في هامش الكتاب.

٦. اعتمد المصنف على مصادر كثيرة، أحصيت بـ(٦٢٩) مصدراً.

وبوب عناوين موسوعته بالكتب التالية.

١. العقل والجهل والعلم، الأجزاء ١ ـ ٢.

٢. التوحيد والأسماء الحسنى، الأجزاء ٣ ـ ٤.

٣. العدل والمعاد، الأجزاء ٥ ـ ٨.

٤. الاحتجاجات والمناظرات، الأجزاء ٩ ـ ١٠.

٥. النبوة وقصص الأنبياء، الأجزاء ١١ ـ ١٤.

٦. سيرة نبي الإسلام، الأجزاء ١٥ ـ ٢٢

٧. الإمامة ٢٣ ـ ٢٧.

التحقيقات والشروح لكتاب *بحار الأنوار*

أحصى الشيخ الطهراني منها في كتابه *الذريعة* (٢٠) ترجمة، و(٢٢) إنجازاً آخر.[١]

---

١. *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*: ٢٦/٢ ـ ٢٧.

ومن أهم الأعمال والتحقيقات التي دوّنت لهذه الموسوعة:

١. *المعجم المفهرس لألفاظ أحاديث بحار الأنوار*.

٢. *سفينة البحار*، الشيخ عباس القمي، طبع في (٥) أجزاء.

٤. *فهارس بحار الأنوار*، مركز الدراسات والبحوث العلمية في مؤسسة البلاغ.

٥. *التطبيق بين السفينة والبحار*، السيد جواد المصطفوي.

٦. *درر الأخبار من بحار الأنوار*، السيد مهدي الحجازي.

٧. *بحار الأنوار في تفسير المأثور للقرآن*، كاظم المراد خاني.

وغير ذلك الكثير من الانجازات التي تنم عن أهمية هذه الموسوعة العلمية التي قلّ نظيرها.

الرابع: *مستدرك الوسائل*

وهو من تأليف الشيخ الميرزا حسين النوري، المتوفّى ١٣٢٠ هـ، وهذا الكتاب تكملة لكتاب *وسائل الشيعة*، واستدراك لما فات الحرّ العاملي من كتب حديثية لم تصل إليه.

ويحتوي الكتاب على (٢٣١٢٩) حديثاً، وخُتم ـ تبعاً للحرّ العاملي ـ بفوائد تناول فيها المصادر والمآخذ، وتتمة لنظرات صاحب *الوسائل*.

إنّ الإطار العام للكتاب وتبويبه يشبه إلى حدّ كبير كتاب *الوسائل*، إلّا أنّه يمتاز عنه بخصوصيات لم تتوفر في الكتاب المذكور.

التحقيقات لكتاب *الوسائل*

الأعمال التي دارت حول المستدرك، هي كالتالي:

١. *المعجم المفهرس لألفاظ مستدرك الوسائل*، إشراف: علي رضا برازش.

٢. *المعجم الموضوعي لأبواب الوسائل والمستدرك*، مصطفى پاينده.

وقد طبع *مستدرك الوسائل* مرّة طبعة حجرية في (٣) مجلدات بالقطع الرحلي،

ونشر أخيراً بتحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام في (٢٢) جزءاً، منها (٤) أجزاء كخاتمة.

التفاسير بالمأثور

١. *تفسير العياشي*، علي بن مسعود العياشي، المتوفّى ٣٢٠ هـ.

٢. *تفسير القمي*، علي بن إبراهيم القمي، المتوفّى ٣٢٩ هـ.

٣. *تفسير نور الثقلين*، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، من علماء القرن الحادي عشر.

٤. *البرهان في تفسير القرآن*، السيد هاشم الحسيني البحراني، المتوفّى ١١٠٧ هـ، وغيرها.

الدور الرابع: العصر الحاضر

حفل هذا العصر بتنوع التدوين للكتب الحديثية، فنجد مثلاً:

١. كتابة بعض الكتب والجوامع الحديثية، من قبيل: *جامع أحاديث الشيعة* الذي بدأ العمل به تحت إشراف آية الله البروجردي، وقد طُبع منه عشرون جزءاً.

٢. المعاجم الحديثية المفهرسة والموضوعية.

لبعض الكتب مثل: *نهج البلاغة*، *أصول الكافي*، *الكتب الأربعة*، *الصحيفة السجادية*، *وسائل الشيعة*، *بحار الأنوار*، *مستدرك الوسائل*.

٣. التصحيح والتحقيق.

وهذا تجلى بجهود العلماء والمحققين من أمثال: السيد مرتضى العسكري، والسيد محمد رضا الجلالي، والشيخ علي أكبر الغفاري، وغيرهم.

وقد حققت بعض الكتب المهمة، مثل: *وسائل الشيعة*، *مستدرك الوسائل*، *الوافي*، وكتب الشيخ الصدوق، وغيرها.

٤. الخدمات الكمبيوترية في مجال التحقيق نذكر منها:

فقد تجلى بالموسوعة الكمبيوترية لمؤسسة (نور) للتفاسير القرآنية و جامع

أحاديث الشيعة، ومعجم ألفاظ أحاديث الكافي، وميزان الحكمة، ومكتبة أهل البيت عليهم السلام والمعجم الفقهي والعقائدي، وغير ذلك الكثير.

وبهذا ننهي الأدوار والعصور التي مرّ بها الحديث الشيعي، عصر النص عصر الجمع والتبويب (الجوامع الحديثية الأولية «*الكتب الأربعة*» وعصر تدوين الجوامع الحديثية «*الوسائل، بحار الأنوار، الوافي*» والعصر الحاضر.

وسننتقل إن شاء الله في المحاضرة اللاحقة إلى أدوار الحديث عند أهل السنّة.

الأسئلة

١. ما هو المراد من عصر تدوين الجوامع الحديثية الثانوية،؟ واذكر بعض الكتب التي دوّنت في هذا العصر.

٢. اذكر عدد الروايات لكتاب *الوسائل*، وفي أيّ سنة أُلفّ؟

٣. اذكر مميزات ومنهجية الشيخ الحرّ العاملي في كتابه *الوسائل*.

٤. بيّن خصائص ومنهجية الشيخ المجلسي في كتابه *بحار الأنوار*.

٥. اذكر التحقيقات والشروح التي تناولت كتاب *بحار الأنوار*.

٦. اشرح باختصار الكتب الحديثية التي تمّ تدوينها في الزمن الحاضر.

البحوث والتحقيقات

١. اكتب بحثاً حول أهمية كتاب *الوسائل*؛ بحيث يُعدّ هذا الكتاب المصدر الأساس للفقيه في استنباط الأحكام الشرعية.

٢. اكتب بحثاً حول أهم المباني التي اتكأ عليها الشيخ الحرّ العاملي في تعامله مع الروايات المتعارضة في كل باب من الأبواب التي يصنفها.

٣. اكتب بحثاً حول الخاتمة التي ذكرها الشيخ الحرّ العاملي، مستخرجاً بعض المباني الرجالية، من خلال هذه الخاتمة.

٤. اكتب بحثاً حول منهجية الشيخ النوري في *مستدركه*، وكيف يتعامل مع الروايات، لا سيّما بحوثه الرجالية؟

٥. اكتب بحثاً حول مباني الشيخ المجلسي في كتابه *البحار* حول الروايات المتعارضة، أو التي يشوبها شيء من الغرابة، لا سيّما في المجال العقائدي أو غيره. وكثيراً ما يعبّر في كتابه بكلمة «أقول» ثم يعّقب على الموضوع إثباتاً أو نفياً.

المحاضرة الثانية عشرة

محاور المحاضرة

مراحل تدوين الحديث عند أهل السنّة:

١. جواز تدوين الحديث في القرن الثاني.

٢. مرحلة المصنفات التي دوّنت في هذا العصر.

٣. مرحلة المسانيد التي دوّنت في هذا العصر.

٤. مرحلة تدوين الصحاح «القرن الثالث».

١. جواز تدوين الحديث في القرن الثاني

تناولنا في المحاضرات السابقة أدوار الحديث عند الشيعة الإمامية، وتكلمنا بنوع من التفصيل عن أربعة أدوار، وهي عصر النص ـ وقلنا نقصد به عصر الأئمة عليهم السلام؛ لأنّ عصر النبي صلى الله عليه وآله هو عصر مشترك بين الفريقين ـ وعصر الجمع التبويب، وعصر تدوين المجاميع الحديثية، والعصر الحاضر.

ننتقل إلى الحديث حول تدوين الحديث عند أهل السنّة؛ وقد ذكرنا سابقاً أنّ الحديث قد مُنع في العصر الأول، أي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وبدأ التدوين الفعلي

والرسمي في القرن الثاني، وقد ذكرنا ـ أيضاً ـ أقوال العلماء في هذا الصدد، لا سيّما قول الذهبي الذي ذهب إلى أنّ بداية الكتابة كانت في النصف الأول من القرن الثاني، قال:

وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير.[١]

وهذا ـ أيضاً ـ ما أكّده أبو رية، قال:

إنّ أول تدوين الحديث قد نشأ في أواخر عهد بني أُمية، وكان على طريقة غير مرتبة من صحف متفرقة تلف وتدرج بغير أن تقسم على أبواب وفصول، ولعل هذا التدوين كان يجري على نمط ما كان يدرس في مجالس العلم في زمنهم... وهذا هو الطور الأول من التدوين ولم يصل إلينا منه أيّ كتاب.[٢]

وكذلك نقلنا قول السيوطي وابن حجر. وقد تقدم هذا الكلام في المحاضرات السابقة في منع التدوين.

٢. مرحلة المصنفات التي دوّنت في هذا العصر

المصنفات التي جُمعت في هذا العصر، نذكرهم حسب تسلسل وفياتهم:

ابن جريج في مكة، توفّي سنة ١٥٠ هـ.

سعيد بن أبي عروبة، توفّي سنة ١٥٦هـ.

حماد بن سلمة، توفّي سنة ١٦٧هـ.

أبو حنيفة صنف الفقه بالكوفة، توفّي سنة ١٥٠هـ.

الأوزاعي بالشام، توفّي سنة ١٥٦هـ.

الإمام مالك بن أنس صنّف *الموطأ* بالمدينة، توفّي سنة ١٧٩هـ.

ابن إسحاق صنّف *المغازي*، توفّي سنة ١٥١هـ.

معمر، باليمن، توفّي سنة ١٥٣هـ.

---

١. *تاريخ الإسلام*: ١٣/٩ في حوادث سنة ١٤٣هـ.

٢. *أضواء على السنّة المحمدية*: ٢٧٤.

سفيان الثوري صنف كتاب *الجامع* بالكوفة، توفّي سنة ١٦١هـ.

الليث بن سعد، توفّي سنة ١٧٥هـ.

عبد الله بن لهيعة، توفّي سنة ١٧٤هـ.

ابن المبارك، توفي سنة ١٨١هـ.

القاضي أبو يوسف يعقوب، توفّي سنة ١٨٢هـ.

ابن وهب، توفّي سنة ١٩٧هـ.[١]

أمّا من هو الأسبق في تدوين هذه المصنفات، فقد قال العراقي وابن حجر:

وكان هؤلاء في عصر واحد، فلا ندري أيّهم أسبق.[٢]

وهناك من قال: إنّ أول من صنّف سعيد بن أبي عروبة، وهناك من قال: ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز. وبعضهم قال: حماد بن سلمة. وهذه المصنفات كان محتواها هو مزيج من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم. وقد اندثرت ولم يصل منها شيئ سوى مصنف أو *موطأ* الإمام مالك كما يعبّر أبو رية بذلك، قال:

ولم يصل إلينا من هذه المجموعات إلا موطأ مالك.[٣]

إذن سيدور الكلام حول *موطأ* مالك؛ لأنّه يعتبر من كبار علماء أهل السنّة وأحد الأئمة المشهورين، وهو مؤسّس المذهب المالكي، علاوة على ذلك هو من المحدثين ومن العلماء بالحديث.

الإمام مالك وموطأه

اسمه ونسبه

مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث، إمام دار الهجرة وأحد

---

١. انظر، الذهبي، *تاريخ الإسلام*: ١٣/٩.

٢. السيوطي، *تدريب الراوي*: ٨٩/١.

٣. *أضواء على السنة النبوية*: ٢٧٧.

الأئمة الأربعة، ينتهي نسبه إلى قبيلة يمنية، وهي ذو أصبح.

مولده ووفاته

ولد سنة ثلاث وتسعين للهجرة ـ على الصحيح ـ وأمّا وفاته، فكانت سنة (١٧٩ هـ)

ثناء العلماء عليه

قال الشافعي كما عن الذهبي: **إذا جاء الحديث فمالك النجم.**[١] وقال أيضاً: **ولولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز.**[٢]

وقال الذهبي:

مالك بن انس بن مالك ابن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الإمام الحافظ فقيه الأُمة شيخ الإسلام، أبو عبد الله الأصبحي المدني الفقيه.[٣]

مكانة كتاب الموطأ

للموطأ مكانة وأهمية عند العلماء، وهذا ما نجده في ثنايا كلماتهم.

قال الشافعي:

أصح الكتب بعد كتاب الله، موطأ مالك.[٤]

وقال الدهلوي:

إنّ الطبقة الأُولى من كتب الحديث منحصرة بالاستقراء في ثلاثة كتب: الموطأ، *وصحيح البخاري*، *وصحيح مسلم*، والثانية، كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين ولكنها تتلوها، *سنن أبي داوود والترمذي والنسائي*. والثالثة مسانيد ومصنفات صنفت قبل البخاري ومسلم.[٥]

---

١. *تذكرة الحفاظ*: ٢٠٧/١.

٢. *سير أعلام النبلاء*: ٧٤/٨.

٣. *تذكرة الحفاظ*: ٢٠٧/١.

٤. نقلاً عن، *أضواء على السنة النبوية*: ٢٩٥.

٥. *حجة الله البالغة*: ٢٨٣/١.

عدد روايات *الموطأ*

الظاهر أنّ مالكا جمع (١٠٠) ألف رواية اختار منها في *الموطأ* (٥٠٠) رواية فقط. قال أبو رية:

> وإنّ مالكاً روى مائة ألف حديث، اختار منها في *الموطأ* عشرة آلاف، ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة حتى رجعت إلى ٥٠٠ حديث.[١]

نقد *الموطأ*

مع ما تقدم من مكانة وأهمية *الموطأ* لكن أشكلوا عليه أنّه أدرج فيه من المراسيل والأحاديث المقطوعة، فلم يجرّده خالصاً للأحاديث الصحيحة المسندة والمقطوع بصحتها.

وهذا الكلام أورده القاسمي في شرحه لكلام النووي، قال:

> فإنّه وإن كان أول مصنف في الصحيح، لكن لم يجرّد فيه الصحيح، بل أدخل المرسل، والمنقطع، والبلاغات، وذلك حجة عنده. وأمّا البخاري، فإنّه، وإن أدخل التعاليق ونحوها، لكنّه أوردها استئناساً، واستشهاداً.[٢]

ولكن السيوطي تعقب هذا الإشكال قائلاً:

> وما في مرسل في *الموطأ* إلا وله عاضد أو عواضد، وقد صنّف ابن عبد البر كتاباً في وصل ما في *الموطأ* من المرسل والمنقطع والمعضل.[٣]

ومن ضمن النقود التي وردت أيضاً: كثرة النسخ التي رويت عنه في ترتيب أبواب *الموطأ*، بل وحتى في عدد الأحاديث حتى بلغت عشرين نسخة، بل هناك من أوصلها الى ثلاثين نسخة. بحيث إنّ هناك مزجاً بين كلمات الراوي ونفس المؤلف. فمثلاً: رواية محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، ذكر فيها أشياء كثيرة ليست في رواية يحيى الليثي. وهو يمزج ما روى عن مالك بآرائه.

---

١. بدر الدين بن بهادر، *النكت على مقدمة ابن الصلاح*: ١٩٤/١.

٢. القاسمي، *قواعد التحديث*: ٨٣/١.

٣. السيوطي، *تنوير الحوالك*: ٧.

شروح الموطأ

نذكر منها الشروح التالية:

١. *التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*. ابن عبد البر.

٢. *الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار*. ابن عبد البر أيضاً.

٣. *شرح الزرقاني*، عبد الله بن محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي. على موطأ الإمام مالك.

٤. *تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك*، للسيوطي.

٤. *المنتقى شرح الموطأ*، لأبي الوليد الباجي، المتوفّى ٤٧٤ هـ .

٥. *المسوى شرح الموطأ*، لولي الله الدهلوي.

٦. *القبس شرح موطأ بن أنس*، لأبي بكر بن العربي، المتوفّى ٥٤٣ هـ .

٣. مرحلة المسانيد التي دوّنت في هذا العصر

في هذه المرحلة بدأت كتابة تدوين المسانيد الحديثية، ولعلها بدأت في نهاية القرن الثاني، فمعظم مؤلفو هذه المسانيد عاشوا في القرن الثاني وشطراً من القرن الثالث. وأمّا لماذا سمّيت بالمسانيد؛

فذلك لأنّ أصحاب هذه الكتب أو المسانيد أفردوا فيها أحاديث كل صحابي على حدة، من غير نظر للأبواب، مثلاً: مسند أبي بكر، مسند عمر وهكذا. وقد جرت عادة مصنفيها أن يجمعوا في مسند كل صحابي ما يقع لهم من حديثه صحيحاً كان أو سقيماً.

ومن جملة هذه المسانيد نذكر منها ما يلي:

١. مسند سليمان بن جارود أبو داود الطيالسي (ت / ٢٠٤ هـ).

٢. مسند عبيد الله بن موسى العبسي (ت / ٢١٣ هـ).

٣. مسند الحميدي (ت / ٢١٩ هـ).

٤. مسند مسدد بن مسرهد (ت / ٢٢٨ هـ).

٥. مسند إسحاق بن راهويه (ت / ٢٣٨ هـ).

٦. مسند عثمان بن شيبة (ت/ ٢٣٩ هـ).

٧. مسند أحمد بن حنبل (ت / ٢٤١ هـ).

ومن أهم هذه المسانيد هو مسند أحمد بن حنبل، وسوف نأخذ نبذة مختصرة حول هذا الكتاب.

الإمام أحمد ومسنده

اسمه ونسبه

هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي، واشتهر بنسبته إلى جده، فقيل: أحمد بن حنبل، ولد سنة أربع وستين ومائة (١٦٤ هـ)، وتوفّي سنة (٢٤١ هـ)

ثناء العلماء عليه

قال الشافعي كما عن الخطيب البغدادي:

خرجت من بغداد، فما خلّفت بها رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل.[١]

وقال ابن حبان في الثقات:

كان أحمد بن حنبل حافظاً متقناً، ورعاً، فقيهاً، لازماً للورع الخفي، مواظباً على العبادة الدائمة.[٢]

---

١. *تاريخ بغداد*: ٤١٩/٤.

٢. *الثقات*: ١٨/٨.

مكانته

قال السبكي: إنّه أصل من أُصول الأُمة.[١]

وقال ابن الجزري: هو كتاب لم يرو على وجه الأرض كتاب في الحديث أعلى منه.[٢]

عدد رواياته

ضم نحو ثلاثين ألف حديث يرويها عن مئتين وثلاثة وثمانين شيخاً من شيوخه.

نقد العلماء له

على الرغم من أهميته كما تقدم، ولكن وجهت له سهام النقد، ونذكر على سبيل المثال:

قول الحافظ العراقي:

> وأمّا وجود الضعيف في المسند، فهو محقق، بل فيه أحاديث موضوعة وقد جمعتها في جزء، ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع.[٣]

وكذلك قول ابن الجوزي: قال:

> سألني بعض أصحاب الحديث: هل في مسند أحمد ما ليس بصحيح؟ فقلت. نعم: فعظم ذلك جماعة ينسبون إلى المذهب، فحملت أمرهم على أنهم عوام.[٤]

ولذا نجد أنّ هناك من دافع عن المسند، مثل ابن حجر العسقلاني في كتابه *القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد*، وكتاب *الذب الأحمد عن مسند الإمام أحمد* للشيخ ناصر الدين الألباني.

---

١. مقدمة كتاب *المسند*، شعيب الارنؤوط: ٥٨/١

٢. *تاريخ الإسلام*: ١٣/٩ في حوادث سنة ١٤٣.

٣. *أضواء على السنة النبوية*: ٣٢٧.

٤. ابن الجوزي، *صيد الخاطر*: ١٠٠.

شروح كتاب المسند

١. *الفتح الرباني لمسند الإمام أحمد الشيباني*، للشيخ أحمد بن عبد الرحمن المشهور بالساعاتي.

٢. *فهرس أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل*، إعداد أبي هاجر: محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

٣. *مرشد المحتار إلى ما في مسند الإمام أحمد بن حنبل من الأحاديث والآثار*، لحمدي عبد المجيد السلفي.

الأسئلة

١. اذكر مراحل تدوين الحديث عند أهل السنّة.

٢. اذكر المصنفات التي دوّنت الحديث السنّي في القرن الثاني. ومن هو أوّل من صنّف في هذا القرن؟

٣. تكلم حول مكانة كتاب *الموطأ*، وما هي عدد رواياته؟

٤. اذكر بعض الإشكالات والنقود التي وُجهت إلى *موطأ* مالك.

٥. متى بدأت مرحلة تدوين المسانيد؟ واذكر جملة من تلك المسانيد وانسبها إلى مصنفيها.

٦. تكلم حول مكانة مسند أحمد، ذاكراً عدد رواياته.

٧. بيّن بعض الإشكالات التي وُجهت لمسند الإمام أحمد.

البحوث والتحقيق

١. اكتب بحثاً حول رواة *الموطأ* عن مالك، فقد نقل القاضي عياض وغيره بعض هؤلاء الرواة، وميّز بين الأوثق من تلك الروايات من خلال كلمات أعلام أهل السنّة.

٢. بيّن الإشكالات التي وردت حول *الموطأ*، لا سيّما تلك الروايات التي كانت منقطعة الإسناد، واذكر دفاع ابن عبد البر والسيوطي على ذلك. (راجع كتاب *تجريد التمهيد* ابن عبد البر).

٣. ابحث حول كثرة النسخ التي وردت عن *الموطأ*، وكيف احتج العلماء ببعض هذه النسخ وبعض ناقش فيها؟

٤. اكتب بحثاً حول مسند الإمام أحمد من خلال كتاب الألباني *الذب الأحمد عن الامام أحمد*، مبيّناً منهج الألباني في دفاعه عنه، وقارنه بين من يضعّف بعض أحاديث المسند كابن تيمية وغيره.

٥. اكتب بحثاً عن كتاب ابن حجر العسقلاني *القول المسدد في الذب عن مسند أحمد*، وبيّن لماذا لم يرق هذا الكتاب إلى مصاف كتب الصحاح، مع أنّ ابن حجر والألباني وغيرهم قد دافعوا عنه وصححوا أحاديثه؟

المحاضرة الثالثة عشرة

محاور المحاضرة

مرحلة تدوين *الصحاح* (القرن الثالث والرابع).

أ) *صحيح البخاري*.

ب) *صحيح مسلم*.

مرحلة تدوين *الصحاح*

هذه المرحلة هي جمع وتبويب أحاديث رسول الله ﷺ وأفراد الصحيح منها عن الضعيف، وقد بدأت في مطلع القرن الثالث والرابع الهجري، وقد صُنّفت في هذه المرحلة الصحاح الستة وهي كالتالي: *صحيح البخاري*، *صحيح مسلم*، *سنن ابن ماجة*، *سنن أبي داود*، *سنن الترمذي*، *سنن النسائي*.

ويعتبر البخاري هو أول من سار في هذا المنهج، قال ابن حجر في *مقدمة فتح الباري*:

> ولما رأى البخاري هذه التصانيف ورواها وحدها جامعة للصحيح والحسن، والكثير منها يشمله التضعيف، فحرك همته لجمع الحديث الصحيح، وقوّى همته لذلك ما سمعه من أستاذه إسحاق بن راهويه، حيث قال لمن عنده والبخاري

فيهم: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنّة رسول اللّهﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح.[١]

إذن لنبحث حول هذه الكتب بصورة مختصرة:

١. البخاري وصحيحه الجامع المختصر

اسم الكتاب

هو *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*.[٢] فهو كتاب مختصر كما في العنوان فلا يشمل كل ما جاء عن رسول اللهﷺ، وكذلك كتاب صحيح مسلم ـ أيضاً ـ هو مختصر، كما سيأتي.

ترجمة المؤلف

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري نسبة لمدينة بخارى، ولد فيها سنة ١٩٤ هـ وتوفّي قرب سمرقند سنة ٢٥٦ هـ.

عدد روايات صحيح البخاري ومدة تأليفه

وجملة ما في كتاب البخاري الصحيح ٧٢٧٥ حديثاً، انتخبها من ٦٠٠ ألف حديث، وبإسقاط المكررة يكون مجمل أحاديثه ٤٠٠٠ حديث.

وأمّا الإحصاء الصحيح، فهو ما أورده ابن حجر العسقلاني، قال: فمن أراد عدّ الأحاديث التي اشتمل عليها يظن أنّ هذا الحديث حديثان أو أكثر لاختلاف الابتداء، وقد وقع في ذلك من حكى أن عدته بغير تكرار أربعة آلاف أو نحوها، كابن الصلاح والشيخ محيي الدين ومن بعدهما، وليس الأمر كذلك، بل عدته على التحرير ألفا حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر(٢٥١٣) حديثاً كما بينت ذلك مفصلاً في المقدمة.[٣]

---

١. *مقدمة فتح الباري*: ٥.

٢. *مقدمة ابن الصلاح*: ٢٩.

٣. *فتح الباري*: ٧٨/١.

أمّا مدة تأليفه لهذا الكتاب، فهي ١٦ عاماً.

شيوخه

١. أحمد بن حنبل.

٢. يحيى بن معين.

٣. علي بن المديني.

٣. عفان بن مسلم.

٤.إسحاق بن راهويه.

٥. أحمد بن صالح المصري.

٦. إسماعيل بن أبان الوراق.

٧.إسماعيل بن أبي أويس. وغيرهم.

مكانة كتاب *صحيح البخاري*

قال العيني في *عمدة القاري*:

> اتفق علماء الشرق والغرب على أنّه ليس بعد كتاب الله تعالى أصح من صحيحي البخاري ومسلم، فرجح البعض منهم المغاربة *صحيح مسلم* على *صحيح البخاري*، والجمهور على ترجيح البخاري على مسلم؛ لأنّه أكثر فوائد منه. وقال النسائي ما في هذه الكتب أجود منه.[١]

وهناك كلام كثير حول هذا الكتاب ولعلها تصل الى الغلو نذكر منها قول ابن أبي حمزة:

> إنّ *صحيح البخاري* ما قرئ في كربة إلا فرجت، ولا ركّب به في مركب فغرقت.[٢]

منهج البخاري في كتابه *الجامع المختصر*

---

١. *عمدة القاري*: ٥/١.

٢. *كشف الظنون*، حاجي خليفة: ٥٤٤/١.

ذكروا لمنهجه عدة أمور نذكر منها:

١. قسّم كتابه الجامع مبتدئاً بكتاب الوحي، ثم كتاب الإيمان والعلم مروراً بالشهادات والصلح وانتهاءً بالتوحيد. ولو شرع بالتوحيد بعد كتاب الوحي لكان أفضل.

٢. تكراره لبعض الأحاديث أو اختصاره لها أو تجزئتها.

٣. تعليقه لبعض الأحاديث، والمراد من التعليق باصطلاح المحدثين، حذف بعض الوسائط المتعلقة بسند الحديث مثلاً، قوله: قال مالك عن نافع كذا، أو قال مجاهد عن ابن عباس كذا. ومعلوم أنّ مالكاً ومجاهداً ليسا من شيوخ البخاري. وتعليقاته بعضها مرفوع وبعضها موقوف.

٤. بيانه لأسانيد الأحاديث وطرقها.[١]

٥. النقل بالمعنى.

نقد *صحيح البخاري*

هناك من وجّه بعض النقود على كتاب *صحيح البخاري* نذكر منها:

١. نقله بالمعنى، قال ابن حجر:«**إنّه كان يروي الحديث الواحد تاماً بإسناد واحد بلفظين**».[٢] وأنّه كان لا يكتب الأحاديث التي يسمعها، فإذا رجع إلى بخارى كتبها عن حفظه. وينقل الخطيب البغدادي في *تاريخ بغداد* عن البخاري:

> رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر! فقيل له: يا أبا عبد الله، بكماله؟ فسكت.[٣]

٢. التدليس، لا يخفى على أحد ما قيل في حق البخاري في أنّه مدلس لا سيّما تدليس الشيوخ، فهذا من الواضحات بحيث عدّه ابن حجر في طبقات المدلّسين، قال:

---

١. انظر، محمد أبو شهبة، *في رحاب السنة*: ٨٥ ـ ٨٦.

٢. *فتح الباري*: ١٩٣/١٠.

٣. ابن حجر العسقلاني، *تعليق التعليق*: ٤١٧/٥، المزي، *تهذيب الكمال*: ٤٤٦/٢٤.

محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري الإمام، وصفه بذلك أبو عبد الله بن منـدة في كلام له، فقال فيه: أخرج البخاري، قال: فلان، وقال: أخبرنا فلان، وهو تدليس.[١]

٣. أخرج في بعض أحاديثه لرواة ضعفاء أو مختلف في توثيقهم وتضعيفهم. وقد قال أحمد أمين تأكيداً لذلك:

إنّ بعض الرجال الذي روى لهم غير ثقات، وقد ضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو الثمانين.[٢]

شرط البخاري في صحيحه

لم يشترط البخاري ذكر كل حديث صحيح عنده، بل صرّح بخلاف ذلك، وقد سأله تلميذه الترمذي عن عدة أحاديث لم يروها في صحيحة فصححها، كلمة جمع أحاديثاً لم ينص على تصحيحها ضمن شروط لم ينص عليها، لكن العلماء الذين جاؤوا بصره باجتهاداتهم الشخصية، ذكروا منها: أن يكون الحديث متصل الإسناد ومسالماً من الشذوذ والعلة.

وطبعاً هذا الكلام ينطبق على صحيح مسلم أيضاً، فلا توجد شروط له في صحيحه.

شروح البخاري

١. *فتح الباري*، لابن حجر العسقلاني.

٢. *صحيح البخاري* بشرح الكرماني.

٣. *عمدة القاري في شرح صحيح البخاري*، لمحمود بن أحمد العيني.

٤. *إرشاد الساري* للقسطلاني.

٥. *أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري*، لمحمد بن محمد الخطابي.

و قد أحصى محمد عصام عرار الحسيني في كتابه *إتحاف القاري بمعرفة جهود*

---

١. ابن حجر العسقلاني، *طبقات المدلسين*: ٢٤.

٢. أحمد أمين، *ضحى الإسلام*: ١١٧/٢.

وأعمال العلماء على صحيح البخاري ما يقرب من ٣٧٠ إنجازاً علمياً، حول صحيح البخاري، و أكثر من ١٤ فهرساً، و ١٦ تلخيصاً.

٢. مسلم وصحيحه

اسم الكتاب

هو: المسنَد الصحيح المختَصَر من السنن بنقل العَدْل عن العدل عن رسول الله ﷺ.[١]

فهنا كما هو واضح من عنوان الكتاب هو مختصر وليس جامع لسنن البني الأكرم ﷺ.

ترجمة المؤلف

مسلم بن الحجاج أبو الحسين القُشَيْري النيسابوري، ونيسابور مدينة شهيرة في خراسان من مدن إيران، وُلِد سنة (٢٠٦ هـ) وتوفّي سنة (٢٦١ هـ).

شيوخه

١.أحمد بن حنبل.

٢.إسحاق بن راهويه.

٣. البخاري.

٤. عثمان ابن أبي شيبة

٥. زهير بن حرب.

٦. سعيد بن منصور.

٧. عبد بن حميد.

٨ أبو بكر بن أبي شيبة، وغيرهم.

عدد روايات صحيح مسلم

بلغت عدد رواياته: ٧٥ ٧٢ رواية، وعدد أبواب هذا الكتاب ٥٤ كتاباً.

---

١. *فهرسة ابن خير الاشبيلي*: ٨٥/١

منهج مسلم في كتابه

هناك مميزات لصحيح مسلم أفردته عن البخاري، بحيث نجد البعض من يصرح بأفضليته على غيره نذكر منها باختصار:

١. ترتيبه لطرق وأسانيد الروايات، حيث جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به. وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة.

٢. عدم التكرار للروايات.

٣. تجنب تقطيع الروايات، وعدم النقل بالمعنى.

٤. ذكره للأحاديث المعلقة.

شروح صحيح مسلم

وقد يظن البعض أنّه لا يوجد لشروح مسلم كما للبخاري، وهذا ظن فيه نظر، والذي وقفنا عليه نذكر منه ما يلي:

١. *المعلم بفوائد مسلم*، تأليف المازري، ت٥٣٦ هـ تحقيق الشاذلي النيفر، الناشر دار الغرب الإسلامي، ٣ مجلدات.

٢. *إكمال المعلم*، تأليف القاضي عياض، ت ٥٤٤ هـ تحقيق يحيى إسماعيل، الناشر دار الوفاء، في ٩ مجلدات وطبع ـ أيضا ـ في مطبعة السعادة ومعه مكمل إكمال الإكمال.

٣. *صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط*، تأليف ابن الصلاح، ت ٦٤٢ هـ تحقيق موفق عبد القادر، الناشر دار الغرب الإسلامي، في مجلد. وطبع مع الصحيح في بيت الأفكار الدولية. وهو شرح لكتاب الإيمان من صحيح مسلم.

٤. *المفهم شرح تلخيص صحيح مسلم*، تأليف أبي العباس القرطبي، ت٦٥٦ هـ تحقيق محيي الدين مستو وجماعة، الناشر دار ابن كثير/ في ٧ مجلدات، وقد طبع في دار الكتاب المصري بتحقيق الحسني أبو الفرجة في ٣ مجلدات، وحقق في قسم السنة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، تأليف النووي، ت ٦٧٦ هـ طبع عدة طبعات من أحسنها طبعة دار المعرفة، تحقيق خليل مأمون شيحا في ١٠ مجلدات.

٦. *إكمال إكمال المعلم*، تأليف الأبي ت ٧٢٨ هـ

٧. *مكمل إكمال المعلم للسنوسي*، ت٨٩٢ هـ الناشر مطبعة السعادة، في ٧ مجلدات وطبع ـ أيضا ـ في دار الكتب العلمية في ٩ مجلدات.

٨ *الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج*، تأليف السيوطي، ت ٩١١ هـ تحقيق أبي إسحاق الحويني، الناشر دار عفان، في ٦ مجلدات، وطبع في عام ١٢٩٩ هـ في المطبعة الوهبية بتحقيق بديع السيد اللحام في مجلدين.

٩. *حاشية على صحيح مسلم*، تأليف السندي، ت ١١٣٦ هـ طبع في باكستان.

١٠. *السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج*، تأليف صديق خان القنوجي، ت ١٣٠٧ هـ الناشر المطبع الصديقي عام ١٣٠٢ هـ في مجلدين، وطبع في وزارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر طبعة خيرية في ١٣ مجلد.

مؤلفاته

نذكر منها ما يلي:

١. كتاب *الأسماء والكنى*.

٢. كتاب *التمييز*.

٣. كتاب *سؤالات أحمد بن حنبل*.

٤. كتاب *العلل*.

٥. كتاب *الطبقات*.

٦. كتاب *المنفَرِدات والوحدان*.

نقد صحيح مسلم

من النقود التي وجهت له:

قال النووي في *شرح مسلم*:

قد استدرك جماعة على البخاري ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزماه، وقد ألف الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني في بيان ذلك كتابه المسمّى بالاستدراكات والتتبع، وذلك في مائتي حديث ممّا في الكتابين، ولأبي مسعود الدمشقي أيضاً عليهما استدراك ولأبي على الغساني الجياني في كتابه *تقييد المهمل في جزء العلل* منه استدراك أكثره على الرواة عنهما، وفيه ما يلزمهما.[1]

وأهم شرطين للبخاري ومسلم هما، الوصل، أي أنّه يشترط في السند ألّا يكون موقوفاً أو مقطوعاً، وعدم الشذوذ والعلة. ولكن كما ذكرنا هي اجتهادات وليست شروط لها. ولكن كما ذكرنا هى اجتهادات وليست شروط لهما.

خاتمة المحاضرات

وبهذا المصدر نختم هذه المحاضرات التي أوردناها في تدوين الحديث، وما هي أهم مصادره. وقد تناولنا في بحوثنا السابقة، كليات وبحوث تمهيدية حول تأريخ الحديث، وانتقلنا الى بحث سنة النبي صلى الله عليه وآله وتدوين كتابة الحديث، ثم طرقنا بحث منع التدوين وكتابة الحديث، وذكرنا المبررات لذلك وناقشناه بموضوعية وعلمية، وذكرنا السبب الأساس لمنع الكتابة. وتعرضنا لمضاعفات منع تدوين الكتابة، ثم تناولنا أدوار الحديث عند الشيعة لا سيّما عصر النص بدءً بعصر أمير المؤمنين عليه السلام وانتهاءً بعصر الامام العسكري عليه السلام، وكيف كانت تلك العصور حافلة بالتدوين والكتابة، حيث كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يشجعون عليها، وذكرنا بعض المدوّنات المأثورة عنهم، ثم ذكرنا الأُصول الأربعمائة بنوع من التفصيل، وتناولنا العصور اللاحقة له كعصر الجمع والتبويب وعصر تدوين المجاميع الحديثية، وتكلمنا حول الكتب الأربعة للشيعة

---

١. شرح صحيح مسلم: ٢٧/١.

الإمامية، والكتب الأُخرى التي شرحت هذه الكتب أو المستدركات لها، ثم انتقلنا الى مرحلة التدوين عند أهل السنّة، وتحدثنا عن أربعة مراحل:

١. جواز تدوين الحديث في القرن الثاني.

٢. مرحلة المصنفات التي دوّنت في هذا العصر.

٣. مرحلة المسانيد التي دوّنت في هذا العصر.

٤. مرحلة تدوين الصحاح (القرن الثالث). وتكلمنا حول أهم الكتب: *موطأ مالك*، *ومسند أحمد*، *وصحيح البخاري*، *وصحيح مسلم*.

الأسئلة

١. اذكر مميزات ومنهجية الإمام البخاري في كتابه *صحيح البخاري*.

٢. اذكر مميزات ومنهجية الإمام مسلم في كتابه صحيح مسلم.

٣. وجهت بعض النقود لصحيح البخاري، بين تلك النقود باختصار.

٤. اذكر خمساً من مؤلفات الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري.

٥. اذكر بعض النقودات التي وجّهت لكتاب صحيح مسلم.

٦. اذكر بعض الشروح لصحيح البخاري.

البحوث والتحقيق

١. اكتب بحثاً حول منهجية الإمام البخاري في كتابه *صحيح البخاري*.

٢. اكتب بحثاً حول منهجية الإمام مسلم في كتابه *صحيح مسلم*.

٣. اختلفت الآراء في نقد البخاري في مفردة «النقل بالمعنى» انقد هذه الظاهرة.

٤. دافع ابن حجر العسقلاني دفاعاً كبيراً عن «*صحيح البخاري*» في كتابه «فتح الباري» حاول أن تنقد بموضوعية بعض الروايات كـ«التجسيم أو المساس بساحة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله و...».

٥. اكتب بحثاً حول الفضائل للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام في صحيح البخاري ومسلم.

٦. استدرك الحاكم النيسابوري على *صحيح البخاري* بعض الاحاديث، ومنها «حديث الغدير» أكتب بحثاً حول تصحيح هذا الحديث وبيان طرقه من كتب أهل السّنة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. *ابن أبي الحديد*، عز الدين، أبو حامد بن هبة الله بن محمد، *شرح نهج البلاغة*، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية. ط ١، ١٣٧٨ هـ .

٢. *ابن أبي شيبة*، عبد الله بن محمد، *المصنف*، تحقيق، سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت.

٣. *ابن الأثير الجزري*، عز الدين علي بن محمد، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق، عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٢ هـ .

٤. *ابن الجوزي*، جمال الدين عبد الرحمن *بن* علي، *الموضوعات*، المكتبة السلفية، ط ١، ١٣٦٨ هـ.

٥. ـــــــ *صيد الخاطر*، تحقيق، عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، ط، ١٤١٢ هـ.

٦. *ابن الصباغ المالكي*، علي بن محمد، *الفصول المهمة في معرفة الأئمة*، تحقيق: سامي الغريري، دار الحديث، ط ١،١٤٢٢ هـ .

٧. *ابن الصلاح*، عثمان بن عبد الرحمن، *علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)*، تحقيق، صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨. *ابن تيمية*، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم، *منهاج السنة*، تحقيق، د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٤٠٦ هـ

٩. *ابن حبان*، التميمي البستي، محمد بن حبان، *الثقات*، مؤسسة الكتب الثقافية، الهند، ط ١، ١٩٩٣م.

١٠. *ابن حجر العسقلاني*، شهاب الدين أحمد بن علي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ...

١١. ـــــــ *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،دار الكتب العلمية بيروت، ط ١ ١٤١٥ هـ .

١٢. ـــــــ *تقريب التهذيب*، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥ هـ.

١٣. ـــــــ *تهذيب التهذيب*، الناشر، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.

١٤. ـــــــ طبقات المدّلسين، مكتبة المنار.

١٥. ـــــــ *هدي الساري مقدمة فتح الباري*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٤٠٨،١ هـ .

١٦. *ابن حزم*، علي بن حزم الظاهري، *الإحكام في أُصول الأحكام*، إشراف، أحمد شاكر، طبع القاهرة.

١٧. *ابن شهر آشوب*، محمد علي، *معالم العلماء*، مكتبة أهل البيت عليهم السلام الالكترونية.

١٨. *ابن طاووس*، محمد الحسني، *فرج المهموم*، منشورات الرضي، قم، ط ١٣٦٣ هـ .

١٩. ـــــــ *كشف المحجة*، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط، ١٣٧٠ هـ .

٢٠. *ابن عبد البر*، يوسف بن عبد الله بن محمد، *جامع بيان العلم وفضله*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، ١٣٩٨ هـ .

٢١. *ابن عساكر*، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، *تاريخ مدينة دمشق*، تحقيق، علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ .

٢٢. *ابن قيم الجوزية*، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣ م.

٢٣. *ابن كثير*، إسماعيل بن عمر، *تفسير ابن كثير*، تحقيق، يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٤. *ابن منظور*، جمال الدين بن مكرم، *لسان العرب*، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ط، ١٤٠٥ هـ .

٢٥. *أبو داود*، ابن الأشعث السجستاني، *سنن أبي داود*، تحقيق، سعيد محمد اللحام، دار الفكر بيروت، ط ١ ١٤١٠ هـ .

٢٦. *أبو شهبة*، محمد محمد، *في رحاب السنة*، مجمع البحوث الإسلامية، ط ١٤١٥ هـ .

٢٧. *الأشبيلي*، ابن خير، *فهرسة ابن خير الاشبيلي*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ .

٢٨. *الألباني*، محمد ناصر الدين، *صحيح سنن الترمذي*، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٢ هـ .

٢٩. *الآلوسي*، محمود شهاب الدين، *روح المعاني*، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠. *الآلوسي*، محمود شهاب الدين، *مختصر التحفة الاثني عشرية*، المطبعة السلفية، القاهرة، ط، ١٣٧٣ هـ .

٣١. *أمين*، أحمد، *ضحى الإسلام*، مكتبة النهضة المصرية، ط، ١٩٦٤ م.

٣٢. *الأمين*، محسن، *أعيان الشيعة*، تحقيق، حسن الأمين، دار التعارف، بيروت.

٣٣. *البخاري*، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، *صحيح البخاري*، دار الفكر، بيروت، ط، ١٤٠١ هـ .

٣٤. *التبريزي*، محمد بن عبد الله، *مشكاة المصابيح مع (أجوبة الحافظ ابن حجر)* تحقيق، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط، ١٩٨٥ م.

٣٥. *الترمذي*، محمد بن عيسى بن سورة، *صحيح الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٦. *التهانوي*، ظفر أحمد، *قواعد في علوم الحديث*، تحقيق، عبد الفتاح أبو غدّة، شركة العبيكان للطباعة والنشر، ط ٥، ١٤٠٤ هـ .

٣٧. *الجزري*، محمد بن محمد الدمشقي، *أسنى المطالب*، تحقيق، محمد باقرالمحمودي، ط، ١٤٠٣ هـ .

٣٨. الجلالي، محمد رضا، تدوين السنّة الشريفة، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط ١٤١٨ هـ .

٣٩. الحسني، هاشم معروف، *دراسات في الحديث والمحدثين*، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٤٠. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، دار إحياء التراث.

٤١. *الحاكم الحسكاني*، عبيد الله بن عبد الله، *شواهد التنزيل*، تحقيق، محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ط، ١٤١١، ١٩٩٠ م.

٤٢. *الحاكم النيسابوري*، محمد بن عبد الله، *المستدرك على الصحيحين*، مع تعليقات الذهبي في التلخيص تحقيق، د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

٤٣. *الحر العاملي*، محمد بن الحسن، *وسائل الشيعة*، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ط٢، ١٤١٤ هـ

٤٤. *المحقق الحلي*، نجم الدين جعفر بن الحسن، *المعتبر*، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، قم، ط ١٣٦٤ هـ

٤٥. *الحراني*، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، *تحف العقول عن آل الرسول*، تحقيق، عليه علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، ١٤٠٤ هـ

٤٦. *الحكيم*، محمد تقي، *الأُصول العامة للفقه المقارن*، مؤسسة آل البيت عليهم السلام. ط٢، ١٩٧٩م.

٤٧. *الخطيب البغدادي*، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، *الكفاية في علم الرواية*، تحقيق : أحمد عمر هاشم، الناشر :دار الكتاب العربي بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.

٤٨. ـــــــ *تقييد العلم*، تحقيق :يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، ط ٢ ١٩٧٤ هـ.

٤٩. ـــــــ *شرف أصحاب الحديث*، *تحقيق*، محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.

٥٠. ـــــــ *تاريخ بغداد*، تحقيق: دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ـ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م.

٥١. *الخوئي*، أبو القاسم، *معجم رجال الحديث*، ط٥، ١٩٩٢م.

٥٢. *الدارمي*، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، *سنن الدارمي*، مطبعة الاعتدال، دمشق، ط، ١٣٤٩ هـ

٥٣. *الدهلوي*، شاه ولي، *حجة الله البالغة*، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٦ هـ

٥٤. *الدوخي*، يحيى عبد الحسن، *عدالة الصحابة بين القداسة والواقع*، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط١، ١٣٢٩ هـ

٥٥. *الذهبي*، محمد بن أحمد، *الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة*، تحقيق، محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ط١، ١٤١٣ هـ

٥٦. ـــــــ *تأريخ الإسلام*، تحقيق، د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥٧. ـــــــ *سير أعلام النبلاء*، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ.

٥٨. ـــــــ محمد بن أحمد، *تذكرة الحفاظ*، تصحيح، عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٩. ـــــــ *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تحقيق، علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٦٣م.

٦٠. *الزركشي*، أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله، *النكت على مقدمة ابن الصلاح*، تحقيق، زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ

٦١. *الزركلي*، خير الدين، *الأعلام*، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٩٨٠ م.

٦٢. *سبط ابن الجوزي*، أبو المظفر يوسف بن قزغلي، *تذكرة الخواص*، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت.

٦٣. *السمعاني*، عبد الكريم بن محمد، *أدب الإملاء والاستملاء*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ

٦٤. *السيوطي*، جلال الدين، أبو الفضل عبد الرحمن، *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، تحقيق، عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٦٥. ـــــــ *تنوير الحوالك*، مكتبة الحقيقة، استانبول ـ تركيا، ١٤٠٦ط، ١٩٨٦ م.

٦٦. *الشافعي*، محمد بن إدريس، *كتاب الأم*، الناشر :دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٣ هـ

٦٧. *شاكر*، أحمد محمد، *الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث*، دار الفيحاء دمشق، مكتبة دار السلام، الرياض.ط ٢، ١٤١٧ هـ

٦٨. *شرف الدين الموسوي*، عبد الحسين بن السيد يوسف، *المراجعات*، تحقيق :حسين الراضي، ط ٢ ١٤٠٢ هـ

٦٩. *شوقي*، ضيف، *تاريخ الأدب العربي*، دار المعارف، بيروت.

٧٠. *الشوكاني*، محمد بن علي بن محمد، *فتح القدير*، عالم الكتب، بيروت.

٧١. *الشيباني*، أبو عبد الله، أحمد بن حنبل، *العقيدة*، موقع جامعة أم القرى، https://uqu.edu.sa/

٧٢. ـــــــ *العلل ومعرفة الرجال*، تحقيق، الدكتور وصي الله بن محمود عباس، دار الخاني، الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

٧٣. ـــــــ *فضائل الصحابة*، تحقيق، وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ـ ١٤٠٣ هـ

٧٤. ـــــــ *مسند أحمد بن حنبل*، دار صادر، بيروت.

٧٥. صدر، حسن، *تأسيس الشيعة لعلوم الشريعة*، منشورات، الأعلمي، ط، ١٣٧٥ هـ.

٧٦. *الصدوق*، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، *التوحيد*، تحقيق، هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.

٧٧. ـــــــ *الخصال*، تحقيق، علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣ هـ.

٧٨. *الصفدي*، صلاح الدين خليل بن أيبك، *الوافي بالوفيات*، تحقيق، أحمد الأرناؤوط و...، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٧٩. *الصنعاني*، عبد الرزاق بن همام، *المُصنف*، تحقيق، عيسى عبد الله الحميري، ط ١، ١٤٢٥ هـ دبي.

٨٠. *الطباطبائي*، محمد حسين، *الإسلام في القرآن*، تحقيق، أحمد الحسيني، مكتبة أهل البيت الالكترونية.

٨١. *الطبراني*، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، *مسند الشاميين*، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٢. ـــــــ *المعجم الكبير*، تحقيق، حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤م.

٨٣. *الطبرسي*، أبو علي الفضل بن الحسن، *إعلام الورى بأعلام الهدى*، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١ ١٤١٧ هـ

٨٤. *الطبرسي*، الفضل بن الحسن، *مجمع البيان*، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط، ١٤١٥ هـ

٨٥. *الطبري*، محمد بن جرير، *تاريخ الطبري*، مراجعة وتصحيح، نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي ـ لبنان، ط ٤، ١٩٨٣م.

٨٦. *الطهراني*، آغا بزرك، *الذريعة إلى تصانيف الشيعة*، دار الأضواء، بيروت، ط ١، ١٤٠٣ هـ

٨٧. *الطوسي*، أبو جعفر، محمد بن الحسن، *الفهرست*، تحقي، الشيخ جواد القيومي، الناشر : مؤسسة نشر الفقاهة، ط ١ ١٤١٧ هـ

٨٨. ـــــــ *تهذيب الأحكام*، تحقيق، السيد حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٤، ١٣٦٥ هـ

٨٩ ـــــــ *رجال الطوسي*، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، جماعة المدرسين قم، ط ١ ١٤١٥ هـ.

٩٠. *العاملي*، جعفر مرتضى، *الصحيح من سيرة النبي الأعظم*، دار الهادي، بيروت، ط ٤، ١٤١٥ هـ

٩١. *العاملي*، محمد بن جمال الدين، *ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة*، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، ١٤١٩ هـ .

٩٢. عبد الغني، عبد الخالق، *حجية السنّة*، دار الوفاء.

٩٣. *عتر*، نور الدين، *منهج النقد في علوم الحديث*، دار الفكر، ط ١٣٩٩ هـ

٩٤. *عجاج*، محمد خطيب، *السنة قبل التدوين*، مكتبة وهبة، ط، ١٤٠٨ هـ

٩٥. *العلامة الحلي*، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، *خلاصة الأقوال*، تحقيق، جواد قيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، ط ١، ١٤١٧ هـ

٩٦. *العيني*، بدر الدين، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٧. *الفخر الرازي*، محمد بن عمر التميمي، *التفسير الكبير*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ

٩٨. *الفراهيدي*، الخليل بن أحمد، *العين*، تحقيق، الدكتور مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة، ط ٢، ١٤٠٩ هـ

٩٩. *القاسمي*، محمد جمال الدين، *قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ

١٠٠. *القمي*، عباس، *الكنى والألقاب*، مكتبة الصدر، طهران.

١٠١. *القندوزي*، سليمان بن إبراهيم، *ينابيع المودة لذوي القربى*، تحقيق، سيد علي جمال أشرف، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٦ هـ

١٠٢. *الكليني*، محمد بن يعقوب، *أصول الكافي*، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط،١٣٦٣ هـ

١٠٣. *لجنة الحديث*، في معهد الامام الباقر عليه السلام، *موسوعة كلمات الإمام الحسين* عليه السلام، دار معروف، قم، ط ١، ١٤٢٣ هـ

١٠٤. *المامقاني*، عبد الله، *مقباس الهداية*، تحقيق وتلخيص، علي أكبر الغفاري، جامعة الإمام الصادق عليه السلام، تهران ١٣٦٩ هـ

١٠٥.*عجاج*، محمد خطيب، *أصول البحث ومصطلحه*، دار الفكر، دمشق، (ط ١) المكتبة الحديثة.

١٠٦. *المتقي الهندي*، علاء الدين علي بن حسام الدين، *كنز العمال* ، تحقيق، الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٩ هـ

١٠٧. *المزي*، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، *تهذيب الكمال*، تحقيق، د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٣ هـ

١٠٨. المصري الشافعي، محمود أبو رية، *أضواء على السنّة المحمدية*، نشر البطحاء، ط ٥.

١٠٩. *المعلمي*، عبد الرحمن، *الأنوار الكاشفة*، تحقيق، علي محمد العمران، دار عالم الفوائد.

١١٠. *المفيد*، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، *الاختصاص*، تحقيق، علي أكبر الغفاري، دار المفيد، بيروت، ط ١٤١٤ هـ

١١١. ـــــــ *الإرشاد*، تحقيق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط ٢ـ ١٤١٤ هـ

١١٢. ـــــــ *تصحيح اعتقادات الإمامية*، دار المفيد، بيروت، ط ٢ ١٤١٤ هـ

١١٣. *المناوي*، محمد عبد الرؤوف، *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، تحقيق، أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية،بيروت.ط ١، ١٤١٥ هـ

١١٤. *النجاشي*، أبو العباس، أحمد بن علي بن أحمد، *رجال النجاشي*، جماعة المدرسين، قم، ط ٥، ١٤١٦ هـ

١١٥. *النسائي*، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، *سنن النسائي*، تحقيق، عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ

١١٦. *النشاشيبي*، محمد إسعاف، *الإسلام الصحيح*، مطبعة العرب بيت المقدس، ط ١٣٥٤ هـ

١١٧. النمازي الشاهرودي، علي، *مستدركات علم رجال الحديث*، شفق، طهران، ط ١، ١٤١٢ هـ

١١٨. *النووي*، أبو زكريا، محيي الدين بن شرف، *شرح صحيح مسلم*، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة عام ١٤٠٧ هـ

١١٩. *النيسابوري*، مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، دار الفكر، بيروت.

١٢٠. *الهيتمي*، ابن حجر المكي، أحمد بن محمد بن علي، *الصواعق المحرقة*، تحقيق، عبد الرحمن بن عبد الله التركي و...، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٧٧م.

١٢١. *الهيثمي*، نور الدين علي بن أبي بكر، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، دار الفكر، بيروت.
١٢٢. *وجدي*، محمد فريد، *دائرة معارف القرن العشرين*، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١ م.
١٢٣. *الوحيد*، البهبهاني، *الفوائد الرجالية*، مكتبة أهل البيت الإلكترونية.
١٢٤. *اليافعي*، عبد الله بن أسعد بن علي، *مرآة الجنان وعبرة اليقظان*، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣ هـ
١٢٥. *اليعقوبي*، أبو العباس أحمد بن إسحاق، *تاريخ اليعقوبي*، دار صادر، بيروت.